الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

أثر الترتيل في تدبر القرآن الكريم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس
في العلوم الإسلامية- تخصص: علوم القرآن وتفسيره.

إعداد الطالبين:
الطاهر شرقي
محمد الصالح ستي

إشراف
الدكتور: كمال قدة

السنة الجامعية : 1434-1435هـ/2013-2014م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

أثر الترتيل في تدبر القرآن الكريم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس
في العلوم الإسلامية- تخصص: علوم القرآن وتفسيره.

إعداد الطالبين:
الطاهر شرقي
محمد الصالح ستي

إشراف
الدكتور: كمال قدة

السنة الجامعية : 1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

* إلى من كانا سبباً في وجودنا بعد الله عز وجل، و تعبا على تربيتنا، و لم يبخلا بشيء من أجل دفعنا إلى طرق النجاح و العلم "والدينا الكريمين حفظهما الله و متعهما بالصحة و العافية وأعاننا على برهما والإحسان إليهما".

* إلى الذين لم يغيبوا عن ذاكرتنا و مخيلتنا "إخواننا و أخواتنا".

* إلى جميع الأقارب بلا استثناء.

* إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإسلامية

* إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدنا، و برفقتهم في طريق النجاح و الخير سرنا، طلبة قسم العلوم الإسلامية، و خاصة طلبة علوم القرآن وتفسيره".

* وإلى كل من تذكره قلبنا ونسيه لساننا إلى كل هؤلاء....

" نهدي ثمرة جهدنا"

الطاهر شرقي - محمد الصالح ستي

شكر وعرفان

استنادا لقوله تعالى :﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾إبراهيم: ٧

وقوله عز وجل ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢.

فإننا نتوجه بخالص الشكر والامتنان أولا لله وحده على ما من به علينا من نعمة الإسلام فله الحمد والفضل و الثناء دائما وأبدا .

تتقدم بجزيل الشكر لكل من أسهم وأعاننا في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر:

الأستاذ المشرف الدكتور كمال قدة " الذي بصّرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده ووجّهنا توجيه الأستاذ لطلبته ولم يبخل علينا يوماً بنصائحه وتوجيهاته؛ والتي كانت عونا مهما لنا في إنجاز هذا البحث رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته .

وأستاذنا الفاضل العيد حذيق الذي ساعدنا كثيرا وحفزنا على تناول هذا الموضوع والكتابة فيه .

إلى كافة أساتذتنا الكرام بقسم العلوم الإسلامية عامة وتخصص علوم القرآن وتفسيره خاصة

إلى كل الطلبة والطالبات بقسمنا المبارك .

وإلى كل من ساعدنا بنصح أو إرشاد أو توجيه حتى كلل هذا الجهد بالنجاح .

سائلين الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يجعل مجهوداتهم في ميزان حسناتهم.

ملخـــــص البـــــــحث

الترتيل بمعناه الواسع لا يتوقف عند تحسين الصوت، وإتقان أحكام التجويد؛ بل يتجاوز ذلك بالتخلل إلى سويداء القلب، وإثارة العقل والفكر، وهذا هو أصل التدبر؛ أي تحريك القلب والعقل بتلاوة كلام الله تعالى؛ ليحصل به النفع وتعم به الفائدة.

والترتيل في القرآن الكريم على ضربين: ترتيل ذاتي وترتيل عملي، فالترتيل الذاتي هو ما أودعه الله تعالى في كتابه من نظم بديع وتناسق رفيع، تستلذ به الأذن، وتطيب به النفس، يتمثل في الاختيار الدقيق للألفاظ والمعاني، وتكرار بعض الكلمات والآيات، وحلاوة الفواصل ورؤوس الآيات.

أما الترتيل العملي فهو أداء القارئ البارع، صاحب النية السليمة والصوت الجميل؛ الذي يتقن أحكام التجويد، ويتحكم في الوقف والابتداء، فيكون بذلك مفسرا للقرآن بأدائه، داعية إلى الله بصوته.

فإذا اجتمع الأمران، وأدرك المسلم ما في كتاب الله تعالى من ترتيل، واجتهد في تلاوته كما أنزل مرتلا، واستعان ببعض الوسائل المعينة على الخشوع والتفكر، وصل بإذن الله إلى مرتبة التدبر، وفاز بخيري الدنيا والآخرة.

Recitation in its broad sense does not stop at improved audio, mastering of tajweed; but the seeping melancholy heart, mind, intellect, and this is the origin of forethought; any move the heart and mind by reading the word of God, to receive the benefit, and the whole benefit.

And in the Holy Qur'an recitation on two types: self recitation and practical one, recitation is what he said and reported in writing systems and high consistency, sweet tooth ear tags, perfumed by the self, is the careful selection of words and meanings, and the repetition of certain words and verses, and the sweetness of the intervals and verses.

As practical recitation (the chanting practice) is to perform the consummate smart reciter, his goodwill and beautiful sound; masters tajweed, and controls the Waqf (stopping and starting), getting started, thus explaining the Quran, calling to God.

If the two are met, and realized what a Muslim in the book of God of recitation, and worked hard in the recitation and intonation as it was revealed, and hired some aids reverence and reflection, arrived, by God willing, to the rank of forethought, and won the both charity of the world and the hereafter

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

مقدمـــــــة:

الحمد لله رب الأرباب، مسبب الأسباب، منزل أعظم كتاب، هدى ونورا لأولي الألباب، والصلاة والسلام على النبي محمد وآله والأصحاب.

وبعد: فقد أيد الله تعالى خاتم أنبيائه بالمعجزة الخالدة والسراج المنير؛ هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بيم يديه ولا من خلفه، تحدى به تعالى العرب في أعز ما يملكونه وأكثر ما يتباهون به؛ قوة البيان واتساع الخيال، وبراعة التنغيم والتطريب في الكلام، فاندهشت لنظمه عقولهم، وأبلست لبيانه نفوسهم؛ لأنهم إنما سمعوا من خلاله ضربا من الكلام لا قبل لهم به، ونوعا من النظم والأنغام لا طاقة لهم عليها، فاخترق القرآن آذانهم، وتسلل إلى قلوبهم، وامتلك نفوسهم، فلم يجدوا بدّا من أن يقرّوا بإعجازه ويسجدوا لعظمته.

ففي القرآن سر عظيم وحلاوة كبيرة، نابعة من هذا النظم البديع والتناسق العجيب، وإذا ما وقع القرآن على لسان مرتل بارع وقارئ متقن، فإن الحلاوة تزداد والأثر يعظم، فيستنير العقل بفهم هذا الكلام الجليل وتستطيب النفس بسماعه، ويخشع القلب لعظمته، وتنقاد الجوارح للعمل به، وهذا هو كمال تدبر القرآن الكريم، وعليه فهناك علاقة وطيدة بين ترتيل القرآن الكريم وتحقيق تدبره، تدفعنا إلى طرح **الإشكالية الآتية:**

ما أثر الترتيل في تحقيق تدبر كتاب الله تعالى ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأساسية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها :

ـ ماذا نعني بالترتيل ؟ وما حكمه والحكمة منه ؟

ـ ما هو التدبر ؟ وما هي أهم أسبابه وثماره ؟

ـ كيف يمكن تفسير هذا السر القرآني في التأثير على القلوب والوجدان؟

ـ ما هي المظاهر والنقاط التي يتجلى من خلالها دور الترتيل في تحقيق التدبر ؟

سنحاول الإجابة على إشكالية البحث من خلال **خطة** تتكون من : فصل تمهيدي نظري نتطرق فيه إلى تفكيك وتوضيح مصطلحات العنوان ، وذلك بتعريف القرآن الكريم، والتنبيه على عظمته، وأجر تلاوته، ثم ننتقل إلى تعريف الترتيل ، وذكر حُكمه والحكمة منه ، لننتهي بتعريف التدبر ، وذكر أهم وسائله وثماره.

وفصل أول نبرز من خلاله أثر الصوت القرآني كعنصر ذاتي في القرآن الكريم، وكأحد أركان نظم القرآن وترتيله ، ودوره في تحقيق التدبر ، وذلك بالتطرق إلى الدلالة الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها ، وكذا التكرار الصوتي في القرآن الكريم ، إضافة إلى الفاصلة القرآنية.

ثم فصل ثان نبرز من خلاله أثر الأداء القرآني ، الذي يكون للقارئ المتقن المجيد الدور الأساس فيه ، وذلك بالتطرق إلى تحسين الصوت بالقرآن ، وكذا جودة التلاوة ، إضافة إلى براعة التحكم في الوقف والابتداء .

ويكون تفصيل الخطة على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي : توضيح وشرح مصطلحات العنوان

المبحث الأول : مفهوم القرآن الكريم

المطلب الأول : تعريف القرآن الكريم

المطلب الثاني : عظمة القرآن الكريم

المطلب الثالث : أجر تلاوته ووزر هجرانه

المبحث الثاني :مفهوم الترتيل

المطلب الأول : تعريف الترتيل

المطلب الثاني : حكم الترتيل

المطلب الثالث : مراتب الترتيل

المبحث الثالث : مفهوم التدبر

المطلب الأول : تعريف التدبر

المطلب الثاني : الوسائل المعينة على التدبر

المطلب الثالث : ثمار التدبر

الفصل الأول : أثر الصوت القرآني في تحقيق التدبر

المبحث الأول : الدلالة الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها

المطلب الأول : الدراسة الصوتية للحروف المفردة

المطلب الثاني : الدراسة الصوتية للحروف المركبة

المطلب الثالث : أثر الجرس الصوتي لبعض الألفاظ القرآنية

المبحث الثاني : التكرار الصوتي في القرآن الكريم

المطلب الأول : تكرار الصوت الحرفي

المطلب الثاني : تكرار الكلمة القرآنية

المطلب الثالث : تكرار الأسلوب القرآني

المبحث الثالث : الفاصلة القرآنية

المطلب الأول : مفهوم الفاصلة القرآنية

المطلب الثاني : أنواع الفاصلة القرآنية من حيث الدلالة الصوتية

المطلب الثالث : العلاقة بين الدلالة الصوتية للفاصلة والسياق المعنوي

الفصل الثاني : أثر الأداء القرآني في تدبر القرآن الكريم

المبحث الأول : تحسين الصوت بالقرآن

المطلب الأول : أثر الصوت الحسن في النفس والوجدان

المطلب الثاني : النصوص الشرعية الواردة في تحسين الصوت بالقرآن

المطلب الثالث : وقفة مع قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية

المبحث الثاني : براعة التحكم في الوقف والابتداء

المطلب الأول : إبراز المعاني وتجلية المقاصد القرآنية

المطلب الثاني : إثارة العقل في التفكر والتدبر

المطلب الثالث : تشويق المستمع وإظهار حلاوة القرآن

المبحث الثالث : جودة التلاوة وحسن الأداء

المطلب الأول : إتقان أحكام التجويد

المطلب الثاني : أسس ومقومات التلاوة المتدبرة

المطلب الثالث : نماذج من تلاوات متدبرة

الخاتمـــــــة: وفيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ويمكن أن نجمل **الدافع إلى اختيار هذا الموضوع** في نقطتين أساسيتين:

أولهما : معالجة البحث لموضوع عملي، يمس حياة المسلم الروحية والعملية، من خلال التنبيه على أمرين عظيمين من أوامر الله تعالى، غفل عنهما كثير من الناس اليوم، الأمر بترتيل كتاب الله تعالى، إذ قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل 04)، والأمر بتدبر كتاب الله تعالى، إذ قال سبحانه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص 29)، ومن ثَمّ تحقيق الخشوع والخشية بتلاوة سليمة صحيحة ابتداء، ثم الاجتهاد في العمل بكتاب الله تعالى بعد فهمه وتدبره ليكون دستورا ومنهاجا لحياة المسلم.

ثانيهما : يعتبر موضوع هذا البحث من الدراسات حديثة الطرح، بحيث نحاول من خلاله إيجاد العلاقة أو الرابط بين علم الترتيل الذي يعد من قبيل الدراسات الصوتية اللسانية، وبين الأثر الذي يخلفه على العقل بتوضيح المعاني والمقاصد، وعلى القلب بتحقيق الخشية والخشوع، أو بصورة أخرى البحث عن السر الذي يكمن في خشوع القلب واتقاد العقل واستنارة الفهم من خلال تلاوة القرآن تلاوة مرتلة مجودة.

ويرمي البحث إلى تحقيق **الأهداف** الآتية:

1ـ بيان منزلة الترتيل ومكانته، والحكمة من الأمر الإلاهي به في أول ما نزل من الوحي.

2ـ أن أمر الله تعالى بالترتيل والحث عليه لا يقتصر على التغني والترنم بقدر ما يهدف إلى تدبر كلام الله والتفكر في أحكامه وآياته، بمعنى أن الترتيل وسيلة وليس بغاية.

3ـ استنهاض الهمم وإثارة العزائم بغية تعلم الترتيل وتعليمه، للحفاظ على القرآن من اللحن والغلط، وحفظه مرتلا كما نزل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم مرتلا، وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة مرتلا، ووصل إلينا بالتواتر مرتلا.

4ـ التنبيه على ضرورة رجوع الأمة الإسلامية إلى كتاب ربها ترتيلا وتدبرا وعملا، فهو سبيل النجاة، وبه سعادة الدنيا وفلاح الآخرة.

وبخصوص **الدراسات السابقة** فهناك بعض الدراسات السابقة التي تطرقت إلى جزء من الأفكار والعناصر التي تخدم الموضوع منها :

1ـ إبراز المعاني بالأداء القرآني لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري: وهذا المؤلَّف عبارة على دراسة أراد من خلالها المؤلِّف، إظهار دور أداء القارئ المتقن في إبراز معاني القرآن والتأثير على النفس والوجدان، وموقع البحث من هذه الدراسة ما تعلق بباب الوقف والابتداء؛ الذي أسهب فيه المؤلف كثيرا وبين أثره في توضيح المعاني.

2ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم قدوري الحمد: وهذا المؤلَّف عبارة على رسالة الدكتوراه للمؤلّف؛ والتي قدم فيها دراسة شاملة للأصوات عند علماء التجويد، مبرزا أهم الفروق بين علماء التجويد وعلماء اللغة بهذا الصدد، وموقع البحث من هذه الدراسة ما تعلق بباب صفات الحروف، خاصة الصفات التي لها تأثير في إظهار نغم القرآن ونظمه؛ كالغنة والمد مثلا.

ونظرا لتشعب موضوعات البحث، وعلاقته بعدة فنون، فقد تعددت **المصادر والمراجع** التي اعتمدنا عليها، وسنقتصر على ذكر مصدرين أو مرجعين في كل فن:

1ـ **المعاجم اللغوية**: لسان العرب لابن منظور، معجم مقاييس اللغة لابن فارس

2ـ **التفاسير**: الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي، والقاموس المحيط لأبي حيان الأندلسي.

3ـ **القراءات**: السبعة في القراءات لابن مجاهد، النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

4ـ **علم التجويد**: الرعاية لمكي بن أبي طالب القيسي، التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني.

5ـ **علوم القرآن**: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني.

6ـ **الدراسات الصوتية الحديثة في القرآن الكريم**: الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية لعمر عبد الهادي عتيق، وأثر الصوت في توجيه الدلالة لساجدة عبد الكريم.

أما عن المنهج المتبع فقد سلكنا في بحثنا هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء عناصر الموضوع في مختلف المؤلفات، إضافة إلى تحليل الأفكار المستنبطة والمعلومات المستقاة، وكذا ترتيبها والتنسيق بينها .

ونشير إلى أنه قد **ترجمنا لكل علم** ورد في الصلب ترجمة خفيفة من أصل تخصصه؛ كغاية النهاية لابن الجزري وطبقات الحفاظ للذهبي وذلك لمن له علاقة بالقراءات أو علوم القرآن، وإذا غلب على العَلَم غير تخصص بعينه فكان جامعا كالمفسرين وأهل اللغة مثلا فإني أترجم له من كتاب الأعلام للزركلي، كما أنه في حالة تكرر ذكر العلَم فإننا نذكر تاريخ وفاته فقط على النحو الآتي: (ت: ....)؛ للإشارة إلى الحقبة الزمنية التي وجد بها، ثم نشير في الهامش إلى الصفحة التي سبق فيها التعريف به؛ حتى يتيسر للقارئ الرجوع إلى التعريف.

هذا ولم نلتزم الترجمة للمشاهير كالصحابة والتابعين.

كما قد اعتمدنا على **مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي في كتابة الآيات القرآنية**، وقد أشرنا إلى اسم السورة ورقم الآية بين قوسين صغيرين مباشرة بعد كتابة الآية.

أما عن **الأحاديث النبوية** الواردة في الصلب فقد التزمنا تخريجها، بإسنادها إلى كتاب السنة الذي وردت فيه والباب ورقم الحديث، مع ذكر الحكم على الحديث في غير ما ورد في الصحيحين؛ إلا ما لم نحصل على تخريج له فيما بلغه جهدنا.

أما عن **الصعوبات** فقد واجهنا بعضها أثناء تحرير هذا البحث؛ نظرا لتشعب الموضوع وضيق الوقت، وتزامن تحرير المذكرة مع الامتحانات، مما حال دون إعطاء الموضوع كل حقه، ومع ذلك فقد حاولنا جهدنا أن نحمل عناصر الموضوع بقدر المستطاع ـ والله المستعان ـ.

الفصل التمهيدي

بيان مصطلحات العنوان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم القرآن الكريم

المبحث الثالث : مفهوم التدبر

المبحث الثاني :مفهوم الترتيل

الفصل التمهيدي: بيان مصطلحات العنوان

قبل أن نخوض في صلب الموضوع وتفاصيله، وبيان مدى تأثير الترتيل في تدبر القرآن الكريم، حري بنا أن نقدم شرحا موجزا للمصطلحات التي تركّب منها عنوان البحث، وسوف نستهل المبحث الأول بتعريف القرآن الكريم، مظهرين عظمته وأجر تلاوته، ثم ننتقل إلى مفهوم الترتيل؛ من خلال تعريفه وتقديم حكمه ومراتبه، كمبحث ثاني، لننتهي في المبحث الثالث إلى تعريف التدبر، وذكر أهم أسبابه وآثاره.

المبحث الأول: مفهوم القرآن الكريم

سوف نتناول في هذا المبحث نظرة موجزة عن القرآن الكريم؛ من خلال تعريفه لغة واصطلاحا، ثم ذكر أهم مظاهر عظمته وسموه، لنخلص إلى الحث على تلاوته واجتناب هجره.

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم

الفرع الأول: تعريف القرآن لغة:

تعددت تعاريف أهل اللغة للقرآن الكريم؛ بسبب اختلافهم في اعتباره اسما جامدا أو مشتقا، كما أنّ من اعتبروه مشتقا لم يتفقوا في أصل اشتقاقه، ومن هذه الأقوال:

1ـ قال ابن منظور[1]: " معنى القرآن الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور، وقرأت الشيء قرآنا أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض.

وروي عن الشافعي[2] رضي الله عنه أنه كان يقول: القران اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ولا يهمز القران، كما تقول إذا قرأت القران. "[3]

2ـ وقال ابن فارس[4]: " (ومن المهموز) قرأ القرآن، والقرآن من القرو، وهو الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية" [5].

---

[1] : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، ولد بمصر وقيل بطرابلس سنة 630 هـ، إمام حجة في اللغة، توفي سنة 711هـ، من أشهر مصنفاته: (لسان العرب)، جمع فيه أمهات كتب اللغة فكاد يغني عنها. (الأعلام للزركلي 108/7).

[2] : أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي، إمام المذهب الشافعي، اتفق على ثقته وإمامته وعدالته وحسن سيرته، ولد سنة 150هـ، وتوفي سنة 204هـ، له أشعار كثيرة، من أهم مؤلفاته (الأم) و(الرسالة). (وفيات الأعيان 163/4).

[3] : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة : 1414 هـ ، ج1، ص 128.

[4] : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، ولد بقزوين سنة 329هـ، وانتقل إلى همدان ثم إلى الري فتوفي فيها سنة 395هـ، من أشهر مصنفاته (معجم مقاييس اللغة، ومجمل اللغة). (الأعلام للزركلي 193/1).

[5]: أحمد بن فارس الرازي، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة ، ت: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت ، الطبعة الثانية: 1406هـ/1986م، ص 750.

3ـ وقال ابن عطية الأندلسي[1]: " القرآن مصدر من قرأ إذا تلا، ومنه قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه: ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطّع الليل تسبيحا وقرآنا (أي قراءة)."[2]

ومنه يمكن القول أن أهل اللغة مختلفون في كون القرآن اسما جامدا أو مشتقا، مع اختلافهم في أصل اشتقاقه من فعل: جمع أو قرن أو قرأ.

الفرع الثاني: تعريف القرآن اصطلاحا:

لم يتفق أهل العلم كذلك في وضع تعريف اصطلاحي موحّد للقرآن الكريم؛ وهذا لاختلافهم في تحديد صفات القرآن الكريم الواجبة الذكر عند تعريفه؛ حتى تكون قيدا له تمنع من دخول غيره فيه، بين موسّع وموجز، ولعله بعد استقراء هذه التعاريف يمكن اختيار تعريف للقرآن بأنه: " كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المكتوب بين دفتي المصحف، المنقول إلينا بالتواتر "[3].

من خلال هذا التعريف يمكن استخلاص القيود الآتية: "

1ـ القرآن كلام الله: فيخرج كلام غيره من المخلوقات.

2ـ المنزّل: يخرج به ما استأثر الله بعلمه، وألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، لا لينزلوه على أحد من خلقه.

3ـ على محمد ﷺ: خرج به المنزل على غيره من الأنبياء عليهم السلام؛ كالتوراة والإنجيل ...

4ـ المعجز بلفظه: خرج به غير المعجز من كلام الله؛ كالأحاديث القدسية، وسائر الكتب السماوية الأخرى؛ التي لم يتحد الله بها عباده.

5ـ المتعبد بتلاوته: خرج بذلك قراءات الآحاد؛ التي لا يصح التعبد بها.

6ـ المكتوب بين دفتي المصحف: خرج بذلك غير المكتوب كالمنسوخ من القرآن.

7ـ المنقول إلينا بالتواتر: خرج بذلك القراءات الشاذة؛ التي نقلت بطريق الآحاد."[4]

---

[1] : عبد الحق بن غالب بن عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، أبو محمد مفتي وفقيه الأندلس، عالم بالأحكام والحديث، ولد بغرناطة سنة 481هـ، ولي قضاء ألميرية، وتوفي بلورقة سنة 542هـ، من أشهر مؤلفاته: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). (الأعلام للزركلي 282/3).

[2]: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى: 1422هـ،ج 1، ص56.

3: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج1، ص20، بتصرف.

[4]: ينظر: محمود بن أحمد بن صالح الدوسري، عظمة القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ، ص 50.

المطلب الثاني: عظمة القرآن الكريم

تبرز عظمة القرآن في مبانيه ومعانيه، وما أودعه الله تعالى فيه من دقائق الأساليب، وجوامع الإحكام والإتقان، ومراعاة أدق الفروق عند استعمال الألفاظ، في القصص والأخبار المكررة، التي طعن الملحدون في القرآن الكريم بها، لأنهم يجهلون أسرارها، وما وراءها، ومن جهل شيئا عاداه كما قيل بحق[1].

ومن جوامع الكلم في وصف عظمة القرآن قوله ﷺ: " «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حرف، وَلَامٌ حرف، وَمِيمٌ حرف»[2] .

ومن عظمة القرآن نذكر ما يأتي:

أولا: ثناء الله على كتابه: أثنى الله تعالى على كتابه العزيز في آيات كثيرة مما يدل على عظمته كما وصفه بالعظيم في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر 87)، ووصفه بالإحكام في قوله: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود 1)، وذكر هيمنته على الكتب السابقة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة 48)، ووصفه في أم الكتاب بأنه علي حكيم في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف: 4) ، فهذه شهادة من الله تعالى بعلو شأن القرآن وحكمته.

ثانيا: القرآن تنزيل رب العالمين

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ (الشعراء 192-193)، فقد أسند الله عز وجل إنزال القرآن إلى جناب عظمته في خمسين آية من آيات القرآن المجيد أو يزيد، وفي هذا دلالة على كمال العناية الإلهية بالقرآن، مما يهز المشاعر، ويحرك الوجدان، كما أن في ذلك تنبيها على أن المنزل من لدن حكيم خبير، وتنويها بعظمته المكتسبة من عظمة منزله وإشادة بشرف القرآن، وسمو قدره، وعظيم مكانته.

---

[1]: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، درة التنزيل وغرة التأويل، ت: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1422هـ / 2001 م،ج 1، ص 162.

[2]: أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (2040)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ثالثا: القرآن مستقيم لاعوج فيه: وصف الله تعالى كتابه العزيز بوصفين عظيمين:

ـ أولهما نفي العوج عنه: وهذا يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث.

ـ ثانيهما: إثبات أنه مستقيم مقيم: فالقرآن العظيم مستقيم في ذاته، مقيم للنفوس على جادة الصواب، وإثبات الاستقامة، يقتضي أنه لا يُخبرُ ولا يأمر إلا بأجل الإخبارات، وهي الأخبار التي تملأ القلوب معرفة وإيمانا؛ كالإخبار عن أسماء الله وصفاته وأفعاله.[1]

رابعا: خشوع الجبال وتصدعها: فقد بلغ من شأن القرآن وعظمته وشدة تأثيره أنه لو أنزل على أحد الجبال وجعل له عقلا كما جعل للبشر، لرأيت الجبل- مع كونه في غاية القسوة والصلابة- خاشعا متصدعا من خشية الله، قال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الحشر 21) ، ففي هذه الآية الكريمة " بيان حقيقة تأثير القرآن وفعاليته في المخلوقات، ولو كانت جبلا أو حجرا أصما "[2] .

خامسا: تحدي الإنس والجن بالقرآن:

فمن مظاهر عظمة القرآن وعلو شأنه، أن الله تعالى تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (الإسراء 88)، " فقوله: ﴿ قُل ﴾ لا يقولها الحق سبحانه بينه وبين رسوله، بل المراد: أعلِنها يا محمد على الملأ، وأسمع بها الناس جميعا، أن القضية قضية تحد للجميع"[3] .

---

[1]: محمود بن أحمد بن صالح الدوسري، عظمة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 65، بتصرف.

[2]: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأولى: 1415 هـ / 1995 م، ج 8، ص65.

[3]: محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي – الخواطر-، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، طبعة: 1997م،ج 14، ص877 .

المطلب الثالث: أجر تلاوته ووزر هجرانه

لقد حث الإسلام على تلاوة القرآن الكريم، وبيّن أجر قارئ القرآن وأجر الماهر به، وبهذا الصدد وردت جملة من الآيات والأحاديث نذكر منها :

أولا: من القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال 2)، وقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر 7).

ثانيا: من السنة:

1ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»[1].

2ـ عن عقبة بن عامر ﷺ قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[2]

3ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[3]

وكما جعل الله تعالى هذا الأجر العظيم لقارئ القرآن، فقد حذر تحذيرا شديدا من هجره، وهجر القرآن أنواع: " **أحدها** هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، **والثاني** هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به، **والثالث** هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا يحصل بها العلم، **والرابع** هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، **والخامس** هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وكل هذا داخل في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان 30)، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض[4].

---

[1]: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا}، حديث رقم (4937) .

[2]: أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حديث رقم (251) .

[3]: أخرجه مسلم في صحيحه ، باب الاجتماع على تلاوة القرآن حديث رقم (2699).

[4]: ابن قيم الجوزية ، الفوائد ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: 1393 هـ / 1973 م، ص 82 .

وقد وردت عدة آيات وأحاديث نبوية تحذر من هجر القرآن منها:

1ـ من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾ (طه 99-101).

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (طه 124-127) .

2ـ من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْقُرَّاءُ، وَتَقِلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُنَافِقُ الْكَافِرُ الْمُشْرِكُ بِاللَّهِ الْمُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ» [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] معلقا على قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الفرقان 30-31): " فبين أن من هجر القرآن فهو من أعداء الرسول، وأن هذه العداوة أمر لا بد منه ولا مفر عنه " [3]

---

[1]: أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم (8412)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[2] : أحمد بن عبد الحليم بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية، ولد بحوران سنة 661هـ، ثم انتقل إلى دمشق، ثم إلى مصر، تعرض لعدة اعتقالات بسبب محاربته للتعصب المذهبي والفرق الضالة، توفي معتقلا بقلعة دمشق سنة 768هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته، أما عن مؤلفاتها فقيل أنها تبلغ ثلاثمائة مجلد، أغلبها في العقيدة والرد على المبتدعة، ومنها: (مجموع الفتاوى، الإيمان، الصارم المسلول على شاتم الرسول...). (الأعلام للزركلي 1/143-144).

[3]: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، طبعة : 1416هـ/1995م، ج30 ، ص106.

المبحث الثاني: مفهوم الترتيل

سوف نتناول في هذا المبحث التعريف بالترتيل لغة واصطلاحا، ثم نتطرق إلى حكمه الشرعي وأدلة ذلك، لننتهي إلى ذكر مراتبه.

المطلب الأول: تعريف الترتيل

الفرع الأول: التعريف اللغوي

عرفه ابن منظور[1] (ت:711هـ) بقوله: " الرتل : حسن تناسق الشيء ، وثغر رتل : حسن التنضيد "[2].

وعرف كذلك: " رَتَل : استوى وانتظم وحسن تأليفه، ويقال: رتّلَ الشيء: نسقه ونظمه، ورتل الكلام: أحسن تأليفه، ورتَّل: جوّد تلاوته، وفي التنزيل العزيز ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل 4) "[3].

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي

للترتيل في الاصطلاح تعاريف عديدة أهمها:

ما نقله الإمام ابن الجزري[4] : " عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: بيِّنه، وقال مجاهد: تأنَّ فيه، وقال الضحاك: انبذه حرفًا حرفًا؛ أي: تلبث في قراءته وتمهل فيها، وفصل الحرف من الحرف الذي بعده "[5].

وذكر الإمام ابن الجزري (833هـ) كذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل 4) ـ بعد نقله لأقوال السلف في الآية ـ قال: وقال علماؤنا: " أي تلبث في قراءته، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض" [6].

ومن التعاريف المعاصرة: " الترتيل هو القراءة المبيّنة المفسّرة المستوعبة لأحكام التّلاوة، وهي قراءة التّدبّر الّتي نزل القرآن بالأمر بها "[7].

---

[1] : سبق التعريف به، ص 01.

[2]: ابن منظور، لسان العرب : باب الراء ، مصدر سابق، ص 1578.

[3]: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ت: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات وآخرون، دار الدعوة، القاهرة ،ج 1، ص327 .

[4] : محمد بن محمد بن علي بن يوسف، شمس الدين أبو الخير المشهور بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر، شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث، ولد بدمشق سنة 751هـ، نشأ وترعرع فيها وابتني فيها مدرسة سماها (دار القرآن)، رحل إلى مصر ثم بلاد الروم ثم إلى شيراز فولي قضاءها، وتوفي فيها سنة 833هـ، له عدة منظومات وكتب في علم التجويد منها: (المنظومة الجزرية، الطيبة، النشر في القراءات العشر، التمهيد في علم التجويد....). (طبقات الحفاظ للسيوطي 116/1، الأعلام للزركلي 45/7).

[5]: محمد بن محمد بن الجزري، ت : علي محمد الضباع ، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ص 208.

[6]: محمد بن محمد بن الجزري، ت: علي حسين البواب، التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1405هـ/ 1985م، ص49.

[7]: عبد الله الجديع ، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية ليدز ،بريطانيا، الطبعة الأولى: 1422 هـ /2001 م، ص 445.

المطلب الثاني: حكم الترتيل وأدلته.

الفرع الأول: حكمـــــــه

ذهب جمهور العلماء عموما والقراء خصوصا، إلى وجوب ترتيل القرآن[1].

يقول الإمام ابن الجزري (ت: 833هـ): " ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية؛ التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها "[2].

يقول الإمام ابن الباذش[3]: " اعلم أن القراء مجمعون على التزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها، فأما أسلوب القراءة، من حدر وترتيل، بعد إحراز ما ذكرنا، فهم فيه متباينون غير مستوين"[4].

الفرع الثاني: أدلة وجوبه

من القرآن: قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل ٤)، والأمر يفيد الوجوب ما لم تصرفه قرينة عن ذلك.

وقال تعالى كذلك: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (البقرة 121) ،ومن حق تلاوته؛حسن الأداء، وجودة القراءة.

من السنة: سئل أنس ﷺ كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه و سلم ؟ فقال: " كانت مدا، ثم قرأ: { بسم الله الرحمن الرحيم } يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم" [5].

ـ عن علي رضي الله عنه قال: "... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤوا كما علّمتم"[6].

---

[1]:أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى: 1415 هـ، ص 192.

[2]: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مصدر سابق، ج1، ص 210.

[3] : أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش: عالم بالقراءات، أديب وخطيب غرناطة، ولد بها سنة 491هـ، وتوفي سنة 540هـ، من أشهر مؤلفاته (الإقناع في القراءات السبع). (الأعلام للزركلي 173/1).

[4]: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن البَاذِش، الإقناع في القراءات السبع، ت: عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1403هـ، ص 275.

[5]: أخرجه البخاري في صحيحه، باب مد القراءة، حديث رقم (4657) .

[6]: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج 1، ص 105، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن .

المطلب الثالث: مراتب التلاوة

ذهب جمهور أهل الأداء إلى أن للترتيل ثلاث مراتب وهي: "

التحقيق: وهو إعطاء كل حرف حقه؛ من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وبيان الحروف وتفكيكها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه، وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، ويستحب الأخذ به على المتعلمين، من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط، بتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات، وتحريك السواكن، وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات.

الحدر: بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين، وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة، ونحو ذلك مما صحت به الرواية، مع مراعاة إقامة الإعراب وتقويم اللفظ وتمكن الحروف، بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة، والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة.

التدوير: وهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة؛ ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء والمختار عند أكثر أهل الأداء." [1]

ونشير إلى أن هناك مِن أهل العلم مَن أضاف مرتبة رابعة للقراءة؛ وهي مرتبة الترتيل، وتأتي بين التحقيق والتدوير، إلا أن إمام الفن ابن الجزري (ت: 833هـ)، قد رد على هذا القول، وجعل التحقيق نوعا من الترتيل؛ بمعنى أن الترتيل يشمل الكيفيات الثلاث، فقال في منظومته (طيبة النشر):

ويقــرأ القــرآن بالتحقيـــق مع حدر وتدوير وكـــل متبع
مع حسن صوت بلحون العرب مرتلا مجـــودا بالعـــربي[2]

أما التفريق بين الترتيل والتحقيق فلم يرده إلى كونهما مرتبتين مختلفتين للقراءة؛ بل رده إلى كون الترتيل يتعلق بالقلب والعقل، أما التحقيق فيتعلق باللسان، فقال: " الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط، والتحقيق يكون لرياضة الألسن، وترقيق الألفاظ الغليظة، وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرف حقه من المد والهمز والإشباع ..."[3]

ويظهر أن هذا الرأي هو الأقرب للصواب؛ لأننا لو اعتبرنا الترتيل من مراتب القراءة؛ لقلنا أن المراتب الثلاث الأخرى محدثة ولم يرد ذكرها في كتاب ولا سنة، فقد ورد فيهما لفظ الترتيل فقط، وعليه فإن هذه المراتب ما هي إلا اجتهاد من أهل الفن؛ لوضع مراتب لترتيل القرآن بحسب السرعة والتؤدة في القراءة.

---

[1]: ينظر : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مصدر سابق، ج 1، ص205.

[2] : محمد بن محمد بن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، ت: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، الطبعة الأولى: 1414هـ/1994م، ص 36.

[3] : ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، مصدر سابق، ص 49.

المبحث الثالث: مفهـــوم التدبر

سوف نتناول في هذا المبحث التعريف بالتدبر لغة واصطلاحا، ثم نتطرق إلى الوسائل المعينة عليه، لننتهي إلى ذكر ثماره وأهم أهدافه .

المطلب الأول: تعريف التدبر

الفرع الأول: التعريف اللغوي

قال ابن فارس[1](ت: 395هـ): " (دبر) الدال والباء والراء أصل هذا الباب أن جله في قياس واحد، وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله، والتدبير: أن يدبر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره" [2].

أما الخليل[3] فقال: " والتدبير نظر في عواقب الأمور، ويقال استدبر فلان أمره ما لم يكن استقبل؛ أي نظر فيه مستدبرا فعرف من عاقبته ما لم يعرف من صدره، ويقال تدبر نظر في أدباره أي عواقبه"[4]

وقال الزبيدي[5]: " التدبر هو التفكر والتفهم في دبر الأمور "[6]

من خلال هذه التعاريف اللغوية يمكننا أن نلحظ أن كلمة التدبر في اللغة تدور حول ثلاثة معاني:

1ـ مؤخرة الشيء ونهايته.

2ـ النظر في عواقب الأمور.

3ـ التفكر والتفهم والتبصر.

---

[1] : سبق التعريف به، ص 01.

[2]: أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت، طبعة: 1399هـ/1979م، ج2، ص 324 .

[3]: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ولد بالبصرة سنة 100هـ، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، توفي بالبصرة سنة 170هـ، من أشهر مؤلفاته كتاب (العين) . (الأعلام للزركلي 314/2).

[4] : الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: المهدي المخزمي وإبراهيم السمرائي، دار الهلال، القاهرة، ج 8، ص 33.

[5] : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال، ولد بالهند سنة 1145هـ، ونشأ في زبيد باليمن، ثم رحل إلى الحجاز، ثم إلى مصر فأقام بها وتوفي فيها سنة 1205هـ، من أهم مؤلفاته (تاج العروس من جواهر القاموس). (الأعلام للزركلي 70/7).

[6] : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م، ج 11، ص 266.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي

تجدر الإشارة ابتداء إلى أن معنى التدبر في الاصطلاح لم يبتعد عن أصله اللغوي، ولم يوضع له اصطلاح شرعي جديد، إلا أنه كثُر استعماله مضافا إلى القرآن الكريم، حتى أصبح الذهن لا ينصرف إلا لهذا المركب الإضافي، عند إطلاق مصطلح التدبر، وقد تعددت تعاريف العلماء لمصطلح التدبر، نذكر منها:

ـ عرفه الإمام الزمخشري[1]: " تدبر الأمر: تأمله والنظر في إدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، وتدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر مافيه" [2].

ـ وعرفه الإمام القرطبي[3]: " التفكر فيه وفي معانيه"[4]

ـ أما الإمام أبو حيان[5] فعرفه: "التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء."[6]

ويمكن أن نحمل هذه التعاريف نقول وبالله التوفيق: " التدبر هو إطالة التفكر في معاني آيات القرآن، والنظر في عواقبها وما فيها من دقائق وأسرار خفية، واستخراج ما فيها من حكم وهدايات؛ ليخشع القلب ويتأثر، فتنساق له الجوارح بالعمل والطاعة ".

ويمكن أن نستخلص من هذا التعريف عناصر التدبر الآتية:

1ـ التدبر يرتكز على إطالة التفكر والتفهم لآيات القرآن؛ وذلك باستحضار القلب والعقل أثناء التلاوة، والابتعاد عن كل ما يشغل أو يلهي.

2ـ لا يقتصر التدبر على التفكر في المعنى الظاهري فقط؛ بل يتجاوزه إلى التعمق في فهم المعاني، والنظر في عواقب الأمور، وقراءة ما وراء الآيات؛ أي الوصول إلى المعاني البعيدة والمرامي الخفية.

3ـ إن هذا التعمق في فهم المعاني لا بد أن يرشد القارئ إلى جملة من الحكم والهدايات والاستنباطات؛ التي يفتح الله بها على من يشاء من عباده، وهذا مجال يتفاوت في الناس كثيرا، كل حسب إخلاصه واجتهاده.

4ـ إن الثمرة المرجوة من التدبر هي الوصول إلى خشوع القلب، وانقياد الجوارح إلى طاعة الله، لا مجرد فلسفة فكرية يتفاوت فيه الناس.

---

[1] : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد بزمخشر (من قرى خوارزم) سنة 467هـ، سافر إلى مكة وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية بخوارزم فتوفي فيها سنة 538هـ، من أشهر مؤلفاته: (تفسير الكشاف، وأسرار البلاغة ...) . (الأعلام للزركلي 187/7).

[2] : ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج 2، ص 324.

[3] : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، ولد بقرطبة ثم رحل إلى الشرق، واستقر بأسيوط بصعيد مصر إلى أن توفي فيها سنة 671هـ، من أشهر كتبه (الجامع لأحكام القرآن الكريم). (الأعلام للزركلي 322/5).

[4] : شمس الدين القرطبي، ت : هشام سمير البخاري، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، ج5، ص 290.

[5] : محمد بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين أبو حيان، من كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد بغرناطة سنة 654هـ، ثم رحل إلى القاهرة وتفي فيها سنة 745هـ، بعد أن كف بصره، من أهم مؤلفاته (تفسير البحر المحيط). (الأعلام للزركلي 152/7).

[6] : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: 1420 هـ، ج 9، ص 153.

المطلب الثاني: الوسائل المعينة على التدبر

هناك عدة وسائل تعين على تحقيق التدبر، حيث يمكن تقسيمها إلى وسائل قبلية؛ والتي تكون قبل البدء في القراءة، ووسائل تكون أثناء التلاوة.

الفرع الأول: الوسائل القبلية: وهي الوسائل التي تسبق عملية التدبر وتتقدم عنها؛ وهي بمثابة تمهيد للتدبر لابد منه حتى يعظم النفع، وهذه الوسائل تتلخص فيما يلي:

أولا: وجود الدافع الذاتي نحو التدبر مع الإخلاص: وهذا الأمر بأهمية بمكان؛ إذ لا بد من الدوافع الداخلية الذاتية التي تدفع القارئ نحو التدبر وتحثه عليه، ولن يكون ذلك إلا بإدراك قيمة التدبر وأهميته وعظيم فوائده في الدنيا والآخرة، وأن القلب حي بالقرآن عند تدبره، ميت بدونه، وفي ذلك يقول ابن تيمية[1](ت: 768هـ): " من تدبر القرآن طالبا الهدى فيه تبين له طريق الحق "[2].

ثانيا: تهيئة القلب قبل البدء في التلاوة والتدبر: ولإعداد القلب لذلك لابد من أمور عدة منها: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، استحضار عظمة الله تعالى وعظم كلامه، الدعاء مع الإلحاح، اليقين التام أن المسلم حي بتدبر القرآن، ميت بدونه.

ثالثا: اختيار المكان والوقت المناسب للتلاوة : فهذا العنصر يعد من أهم عوامل التدبر، فلكي يقوم القرآن بعمله في التغيير لا بد من تهيئة الظروف المناسبة لاستقباله، ومن ذلك وجود مكان هادئ، بعيد عن الضوضاء، تتم فيه التلاوة، ويسمح لنا كذلك بالتعبير عن مشاعرنا إذا ما استثيرت بالبكاء والدعاء.[3]

كما أنه من أفضل أوقات التلاوة وقت الفجر والأبكار لقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ (الإسراء 78)، ووقت الليل كذلك لقوله تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (الزمر 9).

رابعا: حب القرآن واستشعار عظمته: فإن معرفة الله سبحانه وتعظيمه هي الباب العظيم لتدبر كلامه جل وعلا، فإن مَنْ امتلأ قلبهُ معرفة بالله وتعظيماً له؛ عَظَّمَ كلامه، وتمعَّنَ فيه، وأصغى إليه متأملا متدبراً[1].

---

[1] : سبق التعريف به ص 06.

[2]: تقي الدين ابن تيمية، شرح العقيدة الواسطية، ت: محمد خليل هراس، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، الطبعة الأولى: 1413هـ، ص 192.

[3] : تدبر القرآن (المصطلح والوسائل والغاية)، عبد الله موسى محمد أبو المجد، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود، م ع س ، طبعة: 1434هـ، ص 32.

الفرع الثاني: الوسائل التي تكون أثناء التلاوة

وهذا هو الأساس حيث يطلب من كل متدبر للقرآن أثناء قراءته أمور تعينه وتيسر له عملية التدبر، وسوف نقتصر على ذكر هذه الأساليب ذكرا موجزا؛ لأننا سنفصل الأمر في الفصل الثاني، ومنها:

أولا: الترتيل والتمهل وحضور القلب أثناء التلاوة: فمن الوسائل المهمة في التدبر أن يكون القارئ مترسلا، يقرأ بتؤدة وطمأنينة، لا يجعل همه أخر السورة ولا هدفه الكم والعدد، ومتى سيختم ليبدأ رحلة جديدة بختمة سريعة أيضا.

ثانيا:تزيين الصوت عند قراءة القرآن: وللصوت الحسن أثرٌ كبيرٌ في تدبر كلام الله تعالى، وقد حثَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على تزيين الصوت عند القرآن فقال صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم "[2].

ثالثا:تكرار الآية المؤثرة على القلب: وهو من أهم الوسائل المعينة على سرعة الانتفاع بالقرآن، وتدبره، فبالتكرار يتذوق المتدبر حلاوة القرآن ، ويزول عن القلب الغفلة بإذن الله.

قال الإمام ابن القيم الجوزية[3]: "فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاجا إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف"[4].

المطلب الثالث: ثمار التدبر

---

[1]: فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي، تدبر القرآن الكريم (مفهومه، أساليب، أسبابه، أثاره) ، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 8، عام: 1432، ص 19.

[2]: أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، حديث رقم (1256)، قال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح.

[3] : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن مكي زين الدين الزرعي الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية نسبة إلى المدرسة التي كان أبوه قائما عليها، ولد بحوران سنة 691هـ، تلقى العلم على عدة علماء، أشهرهم ابن تيمية؛ الذي لازمه مدة طويلة، توفي بدمشق سنة 751هـ، له تصانيف كثيرة في مجالات عدة فاقت 96 تصنيفا، أشهرها: (زاد المعاد، إعلام الموقعين، مدارج السالكين ...). (الأعلام للزركلي 56/6).

[4]: ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1426هـ/2009م، ج 1، ص187.

يعد التدبر مفتاح كل خير وصلاح سواء في حياة الأفراد أو المجتمعات، وهو سبيل للارتقاء بجميع نواحي الحياة، ولقد بين القرآن الكريم الثمرات التي نحصل عليها في التدبر، نذكر منها:

1ـ معرفة الله تعالى وتعظيمه:

إن مَن امتلأ قلبه معرفة بالله وتعظيما له، عَظمَ كلامه، وتمعنَ فيه، وأصغى إليه متأملا متدبرا ، ومن ثَم أخبر سبحانه أن المشركين لا ينتفعون بهذا الكتاب الكريم، فقال :﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ (فاطر 22)، قال ابن عباس: "عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته "[1].

قال الإمام الطبري[2] : " كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله، فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله، وبيان حججه، من كان ميت القلب من أحياء عباده، عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله، وواضح حججه"[3] .

2ـ تحقق طمأنينة القلب :

وذلك أن المتدبر للقرآن يطمئن قلبه في أحواله ومآلاته، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد 28)، والقلوب إذا فقهت مراد الله من آياته، سار أصحابها إليه باطمئنان وثبات، لا تزعزعه بدع المحدثين، ولا تأويلات الجاهلين، ولا فتن المضلين.

قال ابن القيم[4] (ت: 751هـ): " ...فما تزال معانيه تصده عن اقتحام طرق البدع والأضاليل،وتبعثه على الازدياد من النعم بشكر ربه الجليل، وتبصره بحدود الحلال والحرام، وتوقفه عليها لئلا يتعداها فيقع في العناء الطويل،وتثبت قلبه عن الزيغ والميل عن الحق والتحويل، وتسهل عليه الأمور الصعاب والعقبات الشاقة غاية التسهيل ..."[5]

3ـ زيادة الإيمان بالله تعالى وخشيته:

---

[1]: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422 هـ ، ج2 ، ص133.

[2] : محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان سنة 224هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة 310هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى، له عدة مؤلفات أشهرها (أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن). (الأعلام للزركلي 69/6).

[3]: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ / 2000م ، ج20، ص459.

[4] : سبق التعريف به ص 13.

[5]: ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1416 هـ/ 1996م، ج 1، ص451.

إن المتدبر للقرآن يستشعر عظمة الله فيزداد إيمانا، كما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال 2).

فالآية صريحة في زيادة إيمان المؤمنين بسبب تأمل القرآن وتدبره وفهم معانيه ومقاصده، مما ينتج عنه الخوف والرجاء من الله ، والعمل بما يتضمن من أوامر ونواه.

4ـ معالجة أمراض القلوب والصدور:

إذا تدبر المؤمن القرآن زالت عنه الشبهات والشهوات التي ترد على الإنسان فتصرفه عن الطاعات، أو تهوي به في المعاصي والظلمات قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس 75)، قال ابن كثير[1]: " أي: من الشبَه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودَنَس، : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ أي: محصلٌ لها الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه"[2]

5ـ الامتثال لما في القرآن والعمل به :

فالمؤمن لا يقف عند مجرد السماع والتأثر، بل يتعدى ذلك إلى العمل والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا أصلٌ عظيم من أصول التدبر، وهو دأب السلف الصالح؛ الذين امتثلوا لأوامر القرآن واجتنبوا نواهيه، اقتداء بالنبي ﷺ الذي تَحلّى بأخلاق القرآن، فعن سعد بن هشام بن عامر قال : " سألت عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن؟، قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن..."[3]

6ـ يحقق اليقين التام للنفس:

القرآن الكريم كالماء العذب، والقلب كالشجرة التي لا تستطيع أن تعيش وتنمو إلا بهذا الماء، فالقلب كلما تفكر في معاني كلام الله حصل له الري والشَبع والنمو والاستقرار والثبات والعلو، ولَما علم الله حاجة القلب إلى مثل ذلك كرر هذه المعاني الشريفة في كتابه، ونوع في بيانها، وضرب لها الأمثال، وصرف فيها من أنواع القول ما يحصل به للقلوب المتدبرة حياة لا تموت معه أبدا.

---

[1] : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء، حافظ مؤرخ وفقيه ومفسر، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة 701هـ، ثم انتقل إلى دمشق ورحل في طلب العلم، توفي بدمشق سنة 774هـ، من أشهر كتبه: (تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية). (الأعلام للزركلي 320/1).

[2]: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م، ج 4، ص 11.

[3]: أخرجه مسلم في صحيحه، باب جامع صلاة الليل أو من نام عنه، حديث رقم (746).

7ـ الفوز بالخير الكثير :

قال ابن القيم[1] (ت: 751هـ):" فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتَتُلُ في يده–توضع في يده– مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة ، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرِّفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه وافتراقهم فيما يفترقون فيه "[2].

خلاصة الفصل:

يمكن أن نخلص في نهاية هذا الفصل إلى ما يأتي:

أولا: القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ، المكتوب بين دفتي المصحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وهو أسمى آية وأعظم بينة؛ لعظمة منزله عز وجل، وبما أثنى عليه في عديد آياته، وتحدى به عموم الثقلين أن يأتوا بشيء من مثله، وأمر عباده وحثهم على تلاوته، ونهاهم وحذرهم من هجره ونسيانه.

ثانيا: الترتيل هو القراءة المتأنية المستوعبة لأحكام التلاوة، المؤدية إلى التدبر والتفكر، وحكمه الوجوب على أصح أقوال أهل العلم، خاصة ما تعلق بإقامة الحروف، والحفاظ على الحركات، وسلامة النطق، وله مراتب ثلاثة: التحقيق: وهو القراءة بالإشباع والتؤدة، والحدر: وهو القراءة السريعة مع مراعاة الأحكام، والتدوير: وهي وسط بين المقامين، وهو مذهب سائر القراء، والمختار عند أكثر أهل الأداء.

ثالثا: التدبر هو إطالة التفكر في معاني آيات القرآن، والنظر في عواقبها وما فيها من دقائق وأسرار خفية، واستخراج ما فيها من حكم وهدايات؛ ليخشع القلب ويتأثر، فتنساق له الجوارح بالعمل والطاعة ، من أهم ما يعين عليه: إخلاص النية، وحضور القلب، واستشعار عظمة القرآن، واختيار الوقت والمكان المناسب للتلاوة، له

ثمار عدة أهمها: تحقيق طمأنينة القلب، وزيادة الإيمان، والفوز بخيري الدنيا والآخرة.

[1] : سبق التعريف به ص 13.

[2]: ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مصدر سابق، ج1، ص 450، بتصرف.

الفصل الأول

أثر الصوت القرآني في تحقيق التدبر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدلالة الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها

المبحث الثاني: التكرار الصوتي في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الفاصلة القرآنية

الفصل الأول: أثر الصوت القرآني في تدبر القرآن الكريم

الصوت لغة هو جنس لكل ما وقر في أذن السامع[67]، وينسب إلى الإنسان، وإلى مظاهر الطبيعة كالرعد والرياح والمياه، وإلى مختلف الحيوانات، إلا أن صوت الإنسان هو أكمل وأفهم الأصوات بما أكرمه الله تعالى من نعمتَي النطق والعقل، " والصوت البشري هو رنين الصوت الناشئ في الحنجرة والحجرات الصوتية المختلفة، والصادرة إراديا من خلال الفم والأنف، إما على شكل مزيج أو سلسلة متصلة من الأصوات الكلامية الأولية؛ التي تستخدم بوضوح عند الكلام والتهليل والهتاف والإلقاء والترتيل ... "[68]

أما نسبة الصوت إلى القرآن فهو من باب الاستعارة؛ حيث أن القرآن الكريم ليس بمخلوق ناطق يصدر أصواتا؛ بل إن المقصود بالصوت القرآني هو ذلك الأثر الخاص الذي يتولد في أذن سامع القرآن؛ وإن لم يكن يفقه من لغة العرب شيئا، فيشق صوت القرآن أذنه ويخترق قلبه ويفعل فيه العجائب، وليس هناك أبلغ وصفا للصوت القرآني من قول الوليد بن المغيرة ـ على شركه وتكبره ـ لما سمع القرآن فقال قولته المشهورة: " والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة ... "[69]، فالصوت القرآني هو تلك الحلاوة التي تكتنفه والطلاوة التي تزينه، لما فيه من جمال في ألفاظه وتراكيبه، وانسجام وتناسق في أساليبه، وائتلاف في حركاته وسكناته، وسمو في فواصله وغنّاته.

فالله تعالى هو الذي رتل هذا القرآن ونظمه، فجاء في أحسن حلة وأبهى صورة، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان 32)، إذن فهناك ترتيل ذاتي في القرآن، وهذا ما سوف نجلّيه في ثنايا هذا الفصل من خلال التطرق إلى الدلالة الصوتية للحروف مفردة ومركبة؛ مركزين على ذكر بعض الألفاظ القرآنية التي لها جرس صوتي مؤثر على القلب والنفس كمبحث أول، ثم نعالج في المبحث الثاني أثر التكرار القرآني بمختلف أنواعه، لننتهي إلى الفاصلة القرآنية بإيقاعها الجميل ونظمها البديع في المبحث الثالث.

---

[67] : ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، مادة (ص و ت)، ج 3، ص 318 .

[68] : هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة: 2006م، ص 56.

[69] :محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: 1414هـ، ج5، ص393.

المبحث الأول: الدلالة الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها.

تعد معرفة مخارج الحروف وصفاتها من أهم فصول التلاوة، وأشرف أصول القراءة، ذلك أن الحروف أصل الكلام كله، وعليها مدار تأليفه، كما قال الإمام أبو عمر الداني[70]: " اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها، التي بها ينفصل بعضها من بعض وإن اشتركا في المخرج"[71]، فالكلام لا يمكن أن يتضح مبناه أو يفهم معناه؛ إلا إذا كان المتكلم سليم المخارج سويَّ الصفات، والقرآن الكريم وهو أشرف كلام وأحسن مقال تكلم به الكبير المتعال، كان لزاما أن يُعتنى في تلاوته بإتقان المخارج والصفات حتى لا ينحرف عن حقيقته، ولا يفهم منه غير مراد قائله، ومن هنا كانت عناية علماء التجويد الفائقة بهذا الباب، فصدّروا به كل كتبهم في علم التجويد، وجعلوه قبة هذا العلم وقطب الرحى التي تدور عليها أحكامه.

وسوف لن نتطرق إلى كل ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها في هذا البحث لأن مقامه لا يسمح بذلك، ولكن سنركز على الدلالة الصوتية للحروف، والتي بها تتمايز الحروف عن بعضها البعض، فيفهم كلام الله ويتضح معناه فيحصل بذلك التدبر والتفكر.

" وللإشارة فإن علماء النحو كالخليل بن أحمد الفراهيدي[72] في معجمه (العين)، وسيبويه[73] في كتابه (الكتاب)، وابن جنّي[74] في كتابة (سر صناعة الإعراب)؛ قد سبقوا علماء التجويد إلى دراسة الأصوات العربية، لكن دراستهم لها كانت محدودة فيما يتناسب والموضوعات التي كانوا يعالجونها، فالخليل إنما ذكرها لتوضيح منهجه في ترتيب معجمه، وسيبويه إنما ذكرها لتوضيح ما يجوز فيه الإدغام وما لا يجوز فيه، وابن جنّي ذكرها لحاجته إليه من الناحية الصرفية، إلا أن علماء التجويد كانت دراستهم لأصوات الحروف أشمل وأدق، وارتبطت أساسا بمعالجة ما سموه باللحن الخفي، فقد قسّموا اللحن إلى قسمين هما: اللحن الجليّ: وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة وقالوا بأنه ميدان عمل النحاة والصرفيين، واللحن الخفيّ: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق وقالوا هذا ميدان علماء التجويد"[75].

---

[70] : عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ولد بدانية بالأندلس سنة 371هـ، أحد حفاظ الحديث ومن أئمة علم القرآن وروايته وتفسيره، رحل إلى المشرق فحج وزار مصر، ثم عاد إلى بلده وتوفي فيها سنة 444هـ، له أكثر من 100 مصنف، أهمها: (التيسير، المقنع، ...). (غاية النهاية لابن الجزري 225/1، الأعلام للزركلي 206/4).

[71] : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م، ص 102.

[72] : سبق التعريف به، ص 10.

[73] : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه، ولد بشيراز سنة 148هـ، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، لزم الخليل بن أحمد الفراهيدي وفاقه، توفي سنة 180هـ، من أشهر مؤلفاته كتابه (الكتاب).(الأعلام للزركلي 81/5).

[74] : عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، ولد بالموصل سنة 336هـ، كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي، من أئمة الأدب والنحو، توفي سنة 392هـ، من أشهر كتبه: (المبهج، سر صناعة الإعراب). (الأعلام للزركلي 204/4).

[75] : غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، الطبعة الأولى: 1406هـ/1986م، ص 50، بتصرف.

وبناءا على هذا فسوف ندرس الدلالة الصوتية للحروف العربية من خلال دراستها مفردة؛ حيث أنه لكل حرف مخرجا وصفات يتميز بها عن غيره، ثم دراستها مركبة؛ فقد تنشأ بعض الصفات من جراء تركيب حرفين فأكثر، لنختم بنقطة غاية في الأهمية ألا وهي الجرس الصوتي وإيقاعه المؤثر لبعض الألفاظ القرآنية؛ من خلال تحليل مخارج وصفات حروفها.

المطلب الأول: الدراسة الصوتية للحروف المفردة.

جرت عادة علماء التجويد على النظر إلى الصوت من ناحيتين؛ الأولى: النقطة التي يتكون فيها الصوت أو يخرج منها، وسموها (المخرج)، والثانية : الكيفية المصاحبة لتكَوُّن الصوت في مخرجه، وسموها (الصفة)، وغالبا ما يكون للصوت الواحد أكثر من صفة، بعضها يتعلق بطريقة مرور النفس في المخرج، وبعضها يتعلق بحالة الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت، وغير ذلك.[76]

من هنا كان لكل حرف في العربية مخرج وعدة صفات تتراوح بين الخمسة والسبعة وسوف نبين أهمية معرفة المخارج والصفات في سلامة التلاوة وتدبرها؛ من خلال تقديم أمثلة عن بعض الحروف التي يمكن أن تنحرف عن مخرجها، أو تُعطى غير صفاتها، فيتغير بذلك معنى الكلام تماما ويفهم منه غير مراده.

الفرع الأول: المخـــــارج

أولا: تعريف المخرج:

لغة: هو موضع الخروج، يقال: خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه.[77]

اصطلاحا: هو محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده صوت النطق به، فيتميز عن غيره[78].

ثانيا: ذكر مخارج الحروف.

وسوف نعتمد في تحديد مخارج الحروف على ما اختاره الخليل وابن الجزري وما عليه الجمهور، باعتبار المخارج سبعة عشر مخرجا، كما أننا سنقتصر على ذكر المخارج الأساسية والحروف التي تخرج منها دون تفصيل؛ نظرا لمحدودية البحث، ولمن أراد التوسع فليرجع إلى كتب التجويد المختلفة.

---

[76] : غانم قدوري الحمد، أبحاث في علوم التجويد، دار عمار ، عمان، الطبعة الأولى: 1422هـ/2002م، ص79.

[77] : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة: 1420هـ/1999م، فصل (خرج)، ج 1، ص 89.

[78] : عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ج 1، ص 61.

" وتنقسم مخارج الحروف إلى خمسة مخارج أصلية وهي الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم، وكل مخرج به عدة مخارج:

المخرج الأول: الجوف: وهو الخلاء الموجود في الحلق والفم، وتخرج منه حروف المد الثلاثة وهي: الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

المخرج الثاني: الحلق: وفيه ثلاثة مخارج (أقصا، وسط، وأدنى) لستة أحرف وهي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، والخاء.

المخرج الثالث: اللسان: وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا وهي: القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، التاء، الدال، الصاد، السين، الزاي، الظاء، الذال، والثاء.

المخرج الرابع : الشفتين: وفيهما مخرجان لأربعة حروف وهي: الفاء، الواو، الباء، والميم.

المخرج الخامس: الخيشوم: وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وهو المركب فوق غار الحنك الأعلى، ويخرج منه الغنة ".[79]

الفرع الثاني: الصفـــــــــات.

لا يكفي معرفة مخرج الحرف لتحديد صوته وتمييزه عن غيره، بل يجب أن نردف على ذلك معرفة كل صفاته؛ والتي هي الأساس في تمييز الحروف التي لها مخرج واحد، قال ابن الجزري[80] (ت 883هـ): " كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، ولولا ذلك لاتّحدت أصوات الحروف في السمع، فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، ولما تميّزت ذواتها "[81].

ومادمنا نعالج في هذا المبحث الحروف المفردة، فسوف نتطرق إلى الصفات الذاتية اللازمة للحرف؛ والتي لا تنفك عنه مطلقا، سواء كان ساكنا أو متحركا، وقد اختلف العلماء قديما وحديثا كذلك في عدد هذه الصفات، والذي جنح إليه إمام الفن العلامة ابن الجزري أنها سبع عشر صفة، وقد اقتفى أثره جمهور من أتى بعده من العلماء، وعليه سنعتمد في تفصيل هذه الصفات على مقدمة ابن الجزري، حيث قسم الصفات إلى قسمين: قسم له ضد؛ وهو خمس صفات وضدها كذلك، وقسم لا ضد له؛ وهو سبع صفات.[82]

---

[79] : ينظر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1405هـ/1975م، ص 106.

[80] : سبق التعريف به ص 07.

[81] : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مصدر سابق، ج 1،ص 214.

[82] : ينظر: أسامة بن عبد الوهاب، الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية، مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية: 1425هـ/2005م، ص 25.

أولا: الصفات المتضادة

" **1ـ الهمس:** جريان النفس عند النطق بالحرف، وحروفه عشر مجموعة في لفظ (فحثه شخص سكت)، وضده الجهر، وحروفه ثمانية عشر حرفا الباقية.

2ـ الشدة: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على مخرجه، وحروفها ثمانية مجموعة في لفظ (أجد قط بكت)، وضده الرخاوة، وحروفها خمسة عشر حرفا الباقية بعد حروف التوسط (البينية) المجموعة في لفظ (لن عمر).

3ـ الاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى بالحرف عند النطق به، وحروفه سبعة مجموعة في لفظ (خص ضغط قظ)، وضده الاستفال، وحروفه واحد وعشرون حرفا الباقية.

4ـ الإطباق: انطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، بحيث ينحصر الصوت بينهما وحروفه أربعة (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء)، وضده الانفتاح، وحروفه أربعة وعشرون حرفا الباقية.

5ـ الإذلاق: خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللسان أي طرفه أو من الشفتين، وحروفه ستة مجموعة في لفظ (فر من لب)، وضده الإصمات، وحروفه اثنان وعشرون حرفا الباقية."[83]

ثانيا: الصفات التي لا ضد لها

" **1ـ الصفير:** صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه، وحروفه ثلاثة (الصاد، والزاي، والسين).

2ـ القلقلة: اضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية، وحروفها خمسة مجموعة في لفظ (قطب جد).

3ـ اللين: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان، وحرفاه اثنان: الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها.

4ـ الانحراف: الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج أخر، وحرفاه اثنان اللام والراء، وهي صفة مذمومة يجب تجنبها.

5ـ التكرير: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وهو صفة لازمة للراء، وهي صفة مذمومة يجب تجنبها.

---

[83] : المرجع السابق، ص 26-33.

6ـ التفشي: انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى، وله حرف واحد وهو الشين.

7ـ الاستطالة: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها، وله حرف واحد وهو الضاد."[84]

الفرع الثالث: تأثير الإخلال بمخرج الحرف أو صفاته على صوت الحرف.

إن الغاية المرجوة والهدف الأساس من وراء دراسة مخارج الحروف وصفاتها في هذا المبحث؛ هو إظهار مدى تأثير الإخلال بمخرج الحرف أو إحدى صفاته على صوت الحرف؛ حيث أن الإخلال بالمخرج أو الصفة يمكن أن يؤدي إلى تغيير صوت الحرف أو تحويله إلى حرف آخر، ما قد يؤدي إلى فهم معنى غير مراد من كلام الله تعالى، وهذا ما يؤثر على فهم وتدبر القرآن الكريم.

وقد عدّ علماء التجويد هذا النوع من الإخلال من اللحن الخفي، وهو عندهم من الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي تتغير فيه الحركات وينقلب به المعاني، قال ابن مجاهد[85]: " اللحن في القرآن لحنان: جليّ وخفيّ، فالجليّ لحن الإعراب، والخفيّ ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه"[86].

واللحن الخفي في مخارج الحروف وصفاتها، باب واسع لا يمكن حصره في دراسة كهذه، لكننا سنقتصر على ذكر بعض الأمثلة؛ والتي يتضح بها الأمر: "

1ـ حرف الحاء: يخرج من وسط الحلق، فإذا تقدم إلى أقصى الحلق تحول إلى حرف الهاء خاصة إذا كان ساكنا نحو: (فسبحه).

2ـ حرف الذال: إذا تأخر هذا الحرف عن مخرجه قليلا فإنه يتحول إلى حرف الدال أو الزاي، وإذا انخفض قليلا عن مخرجه نتج بدلا منه حرف التاء.

3ـ حرف العين: يخرج هذا الحرف من وسط الحلق، فإذ سكن وجاء بعده هاء فقد يتحول إلى حرف الحاء نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ (يس 60).

4ـ حرف الغين: يخرج من أدنى الحلق، فإذا أتى ساكنة وبعده شين متحركة قد يتحول إلى حرف الخاء نحو قوله تعالى: ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ (آل عمران 154).

---

[84] : المرجع نفسه، ص 33-40.

[85] : أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد، ولد ببغداد سنة 245هـ، كبير العلماء بالقراءات في عصره، وهو أول من سبع القراءات ووضع شروطا للقراءة الصحيحة، كان حسن الأدب رقيق الخلق، توفي سنة 324هـ، من أهم كتبه (السبع في القراءات). (غاية النهاية لابن الجزري 61/1، الأعلام للزركلي 261/1).

[86] : أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، مصدر سابق، ص 116.

5ـ حرف الثاء: إذا تحرك مخرج هذا الحرف إلى الأسفل قليلا نتج عنه حرف التاء، وإذا تأخر إلى الخلف قليلا نتج عنه حرف السين.

6ـ حرف الضاد: إذا تقدم مخرجه إلى رؤوس الثنايا تحول إلى حرف الظاء، وإذا انحرف إلى أصول الثنايا تحول إلى حرف الدال ". [87]

" 7ـ حرف القاف: يخرج من أقصى اللسان فوق، فإذا تحرك إلى الأسفل تحول إلى حرف الكاف.

8ـ حرف السين: يخرج من رأس اللسان ومن بين أصول الثنيتين، فإذا تأخر عن مخرجه إلى وسط اللسان خاصة إذا أتى ساكنا وبعده حرف الجيم فقد يتحول إلى شين، نحو (المسجد) تصير (المشجد).

وقد يتحول إلى الطاء بسبب المجاورة نحو: (استطاعوا، المستقيم ...).

9ـ حرف اللام: يخرج من رأس حافة اللسان وما يحاذيه من اللثة، فإذا تقدمت قليلا إلى رأس اللسان تحولت إلى نون، خاصة إذا جاءت ساكنة وبعدها نون متحركة فتدغم فيها، نحو (أرسلنا، جعلنا...)

10ـ حرف الدال: يخرج من رأس اللسان مع أصول الثنية، فإذا تأخر إلى حافة اللسان فقد يتحول إلى ضاد، خاصة إذا جاء قبل أو بعد حرف مستعل نحو: (يصدر، تصديه ...)، وقد يتحول إلى زاي كذلك لاقتراب المخرج.

11ـ حرف الظاء قد يتحول بسبب المجاورة إلى الضاد نحو: (أظلم)، أو إلى الزاي نحو: (الظلمات)."[88]

[87] : ينظر: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار ، عمان، الطبعة الثالثة: 1417هـ/1996م، ص 143 وما بعدها.

[88] : ينظر: هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، مرجع سابق، ص 85-92.

المطلب الثاني:أصوات الحروف المركبة

تم التطرق فيما سبق إلى ما يتعلق بأصوات الحروف مفردة؛ أي ما يتميز به كل حرف على حدا، وسنتطرق هنا إلى أصوات الحروف عند تركيبها أو أحكام التجويد الناشئة عن اِلتقاء حرف بحرف آخر كأحكام الإدغام والمد مثلا، وهذه الأحكام تعتبر نقطة الانعطاف أو مفترق الطرق الذي منه يتميز علم التجويد عن علم اللغة، بل إن هذه الأصوات والأحكام التجويدية هي التي أبهرت أدباء العرب وأرباب اللغة في نظم القرآن وترنيمه ووقعه على النفس.

وسوف نتطرق بهذا الصدد إلى أحكام الإدغام العام، وأحكام النون والميم الساكنين والمشددتين، ثم أحكام المد.

الفرع الأول: أحكام الإدغام العام

ونقصد بأحكام الإدغام العام ما ينتج عن تماثل أو تقارب أو تجانس بعض الحروف في القرآن الكريم؛ وهو ما درج علماء التجويد على تصنيفه إلى: إدغام المتماثلين، وإدغام المتجانسين، وإدغام المتقاربين، وسوف لن نطيل القول في هذه الأنواع لقصر حجم البحث، لكننا سنقتصر على تعريف كل نوع، وتقديم مثال واحد يتضح به الأمر، ويظهر كيفية تغير بعض أصوات الحروف إذا ما اجتمعت بغيرها.

فالمتماثلان هما الحرفان اللذان اتّحدا في المخرج وجميع الصفات، ولا يكون هذا إلا في الحرف نفسه، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾ (الحجرات 12)، أما **المتجانسان** فهما الحرفان اللذان اتّحدا في المخرج واختلفا في الصفة، كالدال والتاء في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة 117)، و**أما المتقـــاربان** فهما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج والصفة، كاللام والراء في قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ (النساء 158).[89]

الفرع الثاني: أحكام النون والميم الساكنتين والمشدّدتين

من أهم أحكام التجويد التي لها أثر بارز في الصوت القرآني، وإظهار زينة القرآن وحسن نغمه أحكام النون والميم الساكنتين والمشددتين؛ لما فيهما من إدغام وإخفاء وغنة...وسوف لن نفصل كذلك في هذا الباب فذلك له مظانه؛ إلا أننا سنركز على صفة الغنة لما لها من دور في إظهار جمال الصوت القرآني.

فالغنة لغة: صوت في الخيشوم، و(الأغنّ): الذي يتكلم من قبل خياشيمه، يقال: واد (أغن) أي كثير العشب؛ لأنه إذا كان كذلك ألفه الذبان وفي أصواتها غنة[90].

---

[89] : ينظر: عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، مرجع سابق، ص 217- 225.

[90] : الرازي، مختار الصحاح، فصل (غنن)، مصدر سابق، ج 1، ص 230.

واصطلاحا: عرف علماء التجويد الغنة بأنها صوت مزيد يخرج من الخيشوم[91].

وقد أدرك علماء التجويد طبيعة صوت الغنة، فقال الإمام عبد الوهاب القرطبي[92]: " وهي صوت يجري في الخيشوم جريان حروف المد واللين في موضعها "، وهذه حقيقة يؤيّدها الدرس الصوتي الحديث، فكما أن حروف المد تتميز بجريان النفس حرا طليقا في مجراه خلال الحلق والفم، كذلك الغنة يجري فيها النفس خلال تجويف الأنف (الخيشوم) من غير عائق، ولو أوقف الناطق ذبذبة الوترين الصوتيين في أثناء نطق حروف المد والغنة لبطلت أصواتهما وصارت نفسا[93].

الفرع الثالث:

المـــــــد: حروف المد ثلاثة: الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، " وهو نوعان: طبيعي وعرضي، فالطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه، والعرضي هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه"[94]، وموجبة سببان الهمزة والسكون.

وقد اهتم علماء التجويد منذ القدم بتعليل ظاهرة المد، فذكره الإمام أبو عمرو الداني[95] (ت: 444هـ) وهو يتحدث عن الألف بقوله: " وإن لقي همزة أو حرفا ساكنا مظهرا أو مدغما زِيدَ في تمكينه وإشباع مده، بيانا للهمزة لخفائها، وليتميز بذلك الساكنان أحدهما من الآخر ولا يجتمعا "[96].

أما الإمام مكي[97] فقال في تعليل المد قبل الهمزة: " إن هذه الحروف خفية، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصقت حرفا خفيا خيف عليه أن يزداد لملاصقته الهمزة له خفاء، فبُيِّن بالمد ليظهر "، وتعليل الإمام مكي يختلف عن تعليل أبي عمرو لأن المد في رأيه حفاظٌ على حرف المد لخفائه، لا حفاظا على الهمزة .

---

[91] : مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مصدر سابق، ص214.

[92] : عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس، أبو القاسم القرطبي، ولد بقرطبة سنة 403هـ، قارئ من أهل قرطبة، وكانت الرحلة إليه في وقته، وكان عجبا في تحرير القراءات، توفي سنة 461هـ، من أهم كتبه (المفتاح في القراءات). (الأعلام للزركلي 185/4).

[93] : غانم قدوري الحمد، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، مرجع سابق، ص310.

[94] : المرجع نفسه، ص 524.

[95] : سبق التعريف به ص 18.

[96] : أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، مصدر سابق، ص121.

[97] : مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي أبو محمد، مقرئ عالم بالتفسير والعربية من أهل القيروان ، ولد فيها سنة 355هـ، طاف قي بعض بلاد المشرق وعاد إلى بلده وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة وتوفي فيها سنة 437هـ، من أشهر كتبه: (الرعاية، الكشف عن وجوه القراءات)، (غاية النهاية لابن الجزري 431/1، الأعلام 286/7).

المطلب الثالث: أثر الجرس الصوتي لبعض الألفاظ القرآنية

لقد عَنِيَ القرآن الكريم عناية بالغة بإذكاء حرارة الكلمة وتوهج العبارة؛ وذلك من خلال تناغم الحروف في التراكيب، واختيار الكلمات الموحية بالمعنى، فجاءت كل لفظة بمكانها المناسب لها، حيث أنه لا يمكن استبدالها بغيرها، وإن كانت تظهر أنها مرادفة لها.

ولعل من أهم الدراسات القرآنية الحديثة التي فتح الله بها على بعض الباحثين في القرآن وبلاغته، محاولة الربط بين مخارج الحروف وصفاتها في الكلمة والمعنى الذي تدل عليه، وأثر ذلك على النفس، " وكل كلمة من القرآن الكريم لها استقلالية خاصة تمنحها إياها حروفها المعيّنة، مما تكسبها صوتيا خاصية سمعية متفردة، تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، تلك الاستقلالية الصوتية التي نتحدث عنها تكون إما في الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، وإما بإقبال العاطفة، وإما بزيادة التوقيع، فهي حينا تصك السمع، وحينا تهيّء النفس، وحينا تضفي صيغة التأثر فزعا من شيء، أو توجها لشيء أو طمعا في شيء وهكذا..."[98]

وقد يكون من الصعب الوقوف على جميع الألفاظ القرآنية التي لها دلالة صوتية موحية بمعناها؛ لأن ذلك يحتاج إلى دراسات طويلة ومعمقة، ولكننا سنقتصر على ذكر بعض النماذج النابضة ليُقاس عليها مثلها.

الفرع الأول: الألفاظ الدالة على الفزع

لقد وردت الألفاظ القرآنية الدالة على الفزع والشدة والهول بحروف شديدة مجهورة ذات أصوات مدوية ساخبة، تصك الأذان وتفزع القلوب وترعب الأبدان، فاستطاعت أصوات حروف تلك الألفاظ حقيقة أن ترسم صورة واقعية للحدث، ومن أمثلة ذلك:

1ـ لفظة (يصطرخون): وردت في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (فاطر37).

" أول ما يطرق أسماعنا ونحن نسمع هذه اللفظة صوت غليظ محشرج مختلط الأصداء، إنه صوت المنبوذين والمغضوب عليهم في جهنم، فيُخيّل إليك وأنت تسمع اللفظة بجرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المنبعث من كل مكان، كما توحي إليك بمدى إهمال هذا الصراخ وعدم الاستجابة له، فيزداد في القوة ويبلغ ذروته ويصطدم بعضه ببعض، ولا أذن صاغية ولا خلاص متوقع، حتى يبلغ بهم اليأس والقنوط منتهاه .

[98] : ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 3، آذار 2010م، العراق، ص 301.

ولقد جاءت حروف هذه الكلمة المتنافرة المخارج والصفات لتدل على مدى ازدحام أهل النار وتدافعهم والتصاق بعضهم ببعض، وارتفاع أصواتهم واختلاطها حتى لا يستطيع السامع تمييز بعضها عن بعض لكثرتها وغلبة الرعب عليها، فهي أصوات متنافرة تنافر الحروف التي تألفت منها اللفظة.

وقد اجتمعت في هذه اللفظة ثلاثة حروف استعلاء (الصاد، والطاء، والخاء) منها حرفين مطبقين، لتوحي بتعالي الأصوات باستمرار وزيادة، وإطباق الخوف والرعب والرهبة على الناس، وصوت الراء بما فيه من تكرار وارتجاج وتذبذب في الحركة، يوحي بتكرار الحدث وشدته.

وما قوله تعالى في الآية الكريمة (يصطرخ) بدلا من (يصرخ)؛ إلا لأن الأولى أقوى واعنف وأدل على التعبير عن المعنى في التصادم الارتطام، وكما قيل الزيادة في المبنى دلالة على الزيادة في المعنى، أما لفظ (فيها) فجاء للتشديد ولتوكيد الحدث دون فصل أو تراخ؛ إذ لم يقل (وهم فيها يصطرخون) لكي لا يتوهم السامع بتراخي الحدث فتنفصم عراه "[99].

إذن نلمح من خلال هذه التحليلات دلالة حروف هذه الكلمة بمخارجها وصفاتها على صورة العذاب الغليظ والشديد الذي يحل بأهل النار، أعاذنا الله منها ومن عذابها.

2ـ لفظة (زقوم): في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ (الواقعة 51-52).

" فكلمة (زقّوم) الدالة على نوع من الطعام شديد الكراهة، جاءت حروفها كذلك بتكوينها من القاف الشديد القرب في المخرج من البلعوم، والميم التي يقتضي النطق بها إقفال الشفتين، وثمار هذه الشجرة تستعصي على البلع، ويزيد من هذه الصعوبة تشديد القاف والطول الناشئ عن حرف المد الواو، يضاف إلى ذلك اشتراك كلمة (زقّوم) مع كلمات فيها معاني الشدة والصعوبة والكراهة والقهر وهي:

ـ كلمة (سقم): فلاختلاف بينها وبين أصول كلمة (زقّوم) في السين فقط، ومن هنا توحي كلمة (زقّوم) بالسقم؛ فهو طعام يورث آكله سقما.

ـ كلمة (لقمة): تشترك مع كلمة (زقّوم) في القاف والميم، مما يوحي بصعوبة الابتلاع التي أوحت بها أصوات الكلمة كما أشرنا.

ـ كلمة (زقّ): التي تدل على الإكراه والمشقة، حيث يقال زقّ الطائر فرخه، وفي ذلك مشقة وإكراه "[100]

[99] : ينظر: المرجع السابق، ص 301- 303.

[100] : محمد داوود، الصوت القرآني ، موقع الأستاذ محمد داوود، الشبكة العنكبوتية، تاريخ التصفح: 2013/02/02، ص10.

3ـ لفظة (أنلزمكموها): وردت في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ (هود 28).

أنظر إلى كلمة (أنلزمكموها): وما فيها من تعقيد لفظي وثقل على اللسان نظرا لتباعد مخارج الحروف المركبة منها، وكيف ينتقل الصوت فيها من رأس اللسان إلى حافته ثم وسطه ثم إلى الشفتين ثم يرجع إلى أقصى اللسان ثم يعود إلى الشفتين ثم إلى أقصى الحلق، إضافة إلى اتصال جذر الكلمة (لزم) بأربعة ضمائر مرة واحدة: النون، والكاف، والميم، والهاء (متكلم، ومخاطب، وغائب).

كل هذا التعقيد اللفظي والصوتي والنحوي أضفى ثقلا وصعوبة شديدة في نطق هذه الكلمة، دل على أن حروفها وأصواتها دمجت بإكراه، كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويُشدّون إليه وهم منه نافرون، وبذلك تكون هذه اللفظة الثقيلة هي اللفظة الفضلى في سياقها؛ إذ عبرت بجرسها عما لا تغنى عنه أخرى.[101]

4ـ لفظة (اثّاقلتم): وردت في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (التوبة 38).

لاحظ كلمة (اثّاقلتم) التي تعني تباطأتم وتقاعستم، وانظر إلى الشدة في حرف التاء، وكيف تصور لك ذلك الجسم الثقيل الشديد، الذي يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم، ثم يعيدون الكرة مرة وأخرى، وكأن في هذه الكلمة أطنانا من الأثقال، وهذا تصوير بليغ لحال المنافقين وثقل أجسامهم عليهم، وهم يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى إذا دعوا إلى النفير في سبيل الله.

ولو أنك قلت (تثاقلتم) وهي مساوية للفظة القرآنية (اثّاقلتم) في عدد الحروف لَخف جرسها ولَضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستقل برسمها[102].

ونفس الكلام والتحليل يقال على ألفاظ الصاخّة والطامّة والزلزلة وغيرها من الألفاظ؛ التي تتركب من أصوات تدل على الفزع والهول.

[101] : سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، الطبعة الأولى: 2007م، ص 12.

[102] : سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، الطبعة السادسة عشر: 2002م، ص 76.

الفرع الثاني: الألفاظ الدالة على البشارة والطمأنينة

على النقيض مما سبق نجد أن الألفاظ الدالة على البشارة والأمن للمؤمنين جاءت حروفها سهلة لينة دالة على ما يلقاه المؤمنون من فرح وسكينة وهناء في جنة النعيم.

ومن ذلك **لفظة (سلسبيلا)** في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ (الإنسان 18).

حيث يوحي لفظ السلسبيل بالسلاسة والسهولة والعذوبة، باختيار هذه الأصوات الرقيقة اللطيفة (السين، واللام، والباء)، وبتكرار حرف السين وما فيه من صفير وهمس، مما يزيد هذه اللفظة رقة ونغما، وبمشابهة هذه اللفظة لكلمة (سبيل)؛ التي تستعمل عادة في مسالك الخير والإنفاق والفلاح، وتدل على كون هذه العين في الجنة متاحة قريبة المتناول.[103]

[103] : المرجع السابق، ص 09.

المبحث الثاني: التكرار الصوتي في القرآن الكريم

التكرار لغة: من الكر أو من التكرير وهي بمعنى الرجوع على الشيء وإعادته مرة بعد أخرى[104].

أما اصطلاحا: فهو عبارة على تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى[105].

وقد تعددت أوجه التكرار في القرآن الكريم؛ منها تكرار القصة القرآنية، تكرار الموضوع القرآني، تكرار الإيقاع الصوتي ...، وهذا الأخير هو الذي سيكون محل عناية في هذه الدراسة؛ حيث يُقصد بتكرار الإيقاع الصوتي في القرآن تكرار حرف أو كلمة أو آية أو أسلوب، وما لهذا من أثر بإظهار جمال النظم القرآني ونغمه السامي من جهة، ومن جهة أخرى الأثر على المعنى بإيقاظ العقول وتحريك القلوب وإلهاب النفوس لفهم وتدبر كلام الرب تبارك وتعالى، وسوف نعالج هذه الفكرة من خلال التطرق إلى تكرار الحرف في الكلمة أو في كلمات متتالية، ثم تكرار الكلمة نفسها، إضافة إلى تكرار الآية والأسلوب القرآني، وسنقدم في كل نوع أنموذجا أو أكثر بما يتضح به المعنى، ويكون مقاسا لما يشبهه.

المطلب الأول: تكرار الصوت الحرفي

ولا نقصد في هذا الباب تكرار الحرف نفسه على رؤوس الآي، فسيتم التطرق لهذا في باب الفاصلة القرآنية، إنما نقصد تكرار الحرف في الكلمة ذاتها أكثر من مرة؛ سواء كان في أولها أو وسطها أو أخرها، أو تكرار الحرف نفسه في عدة كلمات قرآنية متتالية.

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ (الشعراء 94).

نلحظ في كلمة (كبكبوا) كيف تكرر حرفَي الكاف والباء، بما يوحي بتتابع وتكرار السقوط في جهنم من مكان إلى آخر بلا انتظام حتى يسقط بعضهم فوق بعض في قعر جهنم، فيخيل إلينا التكرار في هذه اللفظة جرسا يمثل صوت الحركة التي تتم بها عملية الكبكبة في النار، قال الزمخشري[106] (ت 538هـ) في هذه الآية: " الكبكبة: تكرير الكب، جعل التكرير(في اللفظ) دليلا على التكرير في المعنى، وكأنه إذا ألقي في جهنم (ينكب) كبة مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها "[107].

---

[104] : ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: 1407هـ/1987م، فصل الكاف، ج 2، ص 804.

[105] : علي صدر الدين ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ت: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق، طبعة: 1969م، ج 1، ص 345.

[106] : سبق التعريف به ص 11.

[107] : جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الربعة: 1407هـ، ج 3، ص 253.

كما أن صوت القلقة في الباء يوحي بقوة الصوت المفزع الذي يصدر من تساقطهم في جهنم، والشدة في الكاف والباء دلالة على شدة العذاب وهول ما يحدث لأهل النار.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ (آل عمران 185).

انظر إلى كلمة (زحزح) كيف تكرر فيها حرفي الزاي والحاء، فكان هذا التكرار تعبيرا بليغا ورسما دقيقا لصورة تكرُّر فعل الزحزحة، والتي تستعمل في دفع أو جذب الشيء الثقيل حتى تحركه قليلا قليلا، فكأن حجم الذنب يجعله ثقيلا في ميزان الله تعالى ويقرب المذنب من النار، قربا يكاد يشك معه أنه قادر على الإفلات منها، وإذ برحمة الله تعالى يُزحزح عن النار ويُدخل الجنة[108].

كما أن الهمس في حرف الحاء الساكن؛ والذي تحس معه بنفس طويل وعميق يخرج من الصدر، يوحي بحال ذلك المذنب الذي زحزح عن النار، وقد كان قاب قوسين أو أدنى من ولوجها، وقد سمع صراخ أهلها، ولفح وجهه هواها، فلمّا يجد نفسه وقد نُجّي منها وأبعد عنها يتنهد تنهيدة ويتنفس نفسا عميقا حمدا لله وشكرا على هذه النعمة.

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ (سورة الناس).

تكرر صوت السين في هذه السورة عشر مرات وهو حرف مهموس مصمت مستفل احتكاكي، يخرج من رأس طرف اللسان وما بين أصول الثنايا السفلى والعليا؛ بحيث يكون الحنك الأعلى مضموم إلى الحنك الأسفل، ولا يمكن للإنسان أن ينطقه وهو مفتوح الفم، وهو أدل بجرسه الصوتي المهموس المستفل على تصوير حالة الهمس الخفي الذي يتخافت به أهل المكر والمكائد بصوت منخفض مستفل لا يكاد يسمعون أنفسهم[109].

ووسوسة الشيطان عليه لعنة الله أشد همسا وأعظم تخافتا، حين يلقي في روع الإنسان ما يزين له به ارتكاب المعاصي واقتراف المنكرات، والشيطان لا يأتي للإنسان مرة واحدة ويذهب، بل يتردد على الإنسان مرات عديدة ومن جهات مختلفة حتى يوقعه في حبائله، كما قال الله تعالى على لسانه: ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف 17)، بهذا كان تكرار حرف السين في هذه السورة وما له من صفات، تصويرا بليغا لوسوسة الشيطان في طبيعتها وهيأتها.

---

[108] : سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 13.

[109] : المرجع نفسه، ص 14.

المطلب الثاني: تكرار الكلمة القرآنية

تتكرر الكلمة القرآنية بغية توكيد المعنى وتثبيته في العقول والقلوب، والنماذج على ذلك كثيرة منها:

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾ (الفجر 21).

إن الجرس الصوتي من تكرار كلمة (دكَّ) ثلاث مرات في هذه الآية، يكاد يجعل المنظر مرئيا والأصوات المنبعثة من المشهد مسموعة، وقد ساعد على رسم هذه الصورة في الخيال، صوت الدال والكاف المكرر، وكلاهما صوتان شديدان انفجاريان، ينحبس معهما الصوت فترة من الزمن ثم ينفجر، وهو ما إن ينحبس وينفجر مع صوت (الدال) حتى ينحبس وينفجر مرة أخرى مع صوت (الكاف)، وهذه المرة بشدة أكبر، لأنه حرف مشدّد.

إن جرس كلمة (دكَّ) المكررة بحروفها وأصواتها، تكاد ترسم صورة حسية ومشهدا مرئيا لقدرة الله تعالى في إطباق الأرض بعضها على بعض، وتوالي الضغط والدك عليها، حتى تفنى ولا يبقى منها شيء[110].

النموذج الثاني: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ (القارعة 1-3)

القارعة اسم من أسماء يوم القيامة والقارعة الشدة، سميت بذلك لأنها الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها، وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها[111].

وإذا ما تأملنا في الحروف المؤلفة لهذه الكلمة وهي القاف الممدودة ثم العين والتاء المربوطة، فنجد أن كل حرف يرسم صورة من صور الهول يوم القيامة، فحرف القاف القوي الشديد الانفجاري، دلالة على وقع هذا اليوم الشديد على الناس وما يكونون عليه من فزع وخوف، والمد له دلالة على امتداد أصواتهم بالصراخ والعويل لهول ما يلقونه، ثم حرف الراء المكرر دلالة على تكرار النفخات يوم القيامة؛ الأولى للفناء والثانية للبعث والثالثة للحشر، وحرف العين المجهور الذي ينحبس فيه النفس دلالة على انحباس الأنفس وشخوص الأبصار لهول ما يحدث، ثم حرف التاء المهموس دلالة على الهمس والتخافت الذي يكون بين الخلائق في ذلك المقام، قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾ (طه 108).[112]

إذن فكلمة القارعة بأصوات حروفها المتناوبة بين الشدة والتكرار والجهر والهمس شكلت إيقاعا صوتيا قويا، يقرع الآذان ويفزع القلوب من شدة وهول ذلك اليوم، ثم إن تكرار الكلمة ثلاث مرات متتالية زاد الصوت قوة والمعنى توكيدا والموقف هولا.

---

[110] : ينظر المرجع السابق، ص15.

[111] : ابن جرير الطبري، ، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مصدر سابق، ج 24، ص 573.

[112] : ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة، مرجع سابق، ص 297، بتصرف.

المطلب الثالث: تكرار الآية والأسلوب القرآني.

الفرع الأول: تكرار الآية القرآنية

إذا ما تحدثنا عن تكرار آية قرآنية أكثر من مرة في السورة الواحدة، تحضرنا مباشرة سورة رائعة، تسمى بعروس القرآن لما فيها من زينة وجمال؛ ألا وهي سورة الرحمان.

فقد تكررت آية: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، وإيقاع صوتها يتنوع بتنوع السياق، ويتميز التكرار في سورة الرحمان في أن جله يأتي عقب آية قصيرة لها إيقاع خاص يخاطب الروح والعقل، يسودها تارة التخويف والتهديد كقوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ (الرحمان 31)، وتارة يسودها نبرة الدعوة إلى التأمل والتفكر نحو: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾(الرحمان 26-27)، وتسودها تارة نبرة التحدي نحو: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾(الرحمان 33)، ونبرة البشارة نحو: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمان 46)، إضافة إلى هذا الإيقاع الصوتي المتميز، فقد زاد أسلوب الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الأمر تأثيرا، لما في هذا الأسلوب من دعوة صريحة إلى إعمال العقل وتحريك الفؤاد للتفكير والتدبر في نعم الله تعالى وآلائه التي لا تُعد ولا تُحصى.

الفرع الثاني: تكرار الأسلوب القرآني

يتنوع الأسلوب القرآني بين الإخبار والإنشاء في نسق بديع ونظم ماتع، ويتكرر الأسلوب في القرآن بنفس الأداة وعلى نفس السياق، ليرسم بذلك صورة إيقاعية جميلة تستعذبها الأذن ويتنبّه بها القلب والعقل، وعادة ما يتكرر أسلوب الاستفهام؛ لما له من أثر في إذكاءٍ للعقل وإثارةٍ للنفس في التفكر والتدبر.

ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ ، فتأمل في هذا الأسلوب الاستفهامي المتكرر أربعة مرات، والمركب من كلمتي استفهام (أفرأيتم، أأنتم)، فلفظ (أفرأيتم) دعوة بيّنة إلى التبصر والتأمل في هذا الآيات العظيمة؛ من خلق العباد، وإنبات الزرع، وإنزال الماء، وإيقاد النار، ولم يكتفي بهذا الاستفهام الأول، رغم أنه يؤدي المعنى ويبلّغ المراد، بل أردف عليه استفهاما ثانيا فيه من التحدي وإظهار

العجز ما لا يخفى على أحد، بتوجيه السؤال إليهم في كل مرة (أأنتم) تفعلونه، فزاد المعنى إيضاحا والأسلوب بلاغة والصوت إيقاعا وتأثيرا.

وبنفس السياق ورد تكرار أسلوب الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (النمل 60-64).

فتأمل في تكرار أسلوب الاستفهام بكلمتي (أمّن، أإله)؛ ففي الاستفهام الأول بكلمة (أمّن) دعوة إلى التدبر في خلق السماء وما فيها، والأرض وما يجري عليها، والكون ومن يسيِّره، وفي الاستفهام الثاني بكلمة (أإله) استنكار وتوبيخ لمن يجعلون مع الله إله آخر، وقد قدم لهم الله تعالى كل هذه البراهين والآيات الدالة على أنه الخالق الأحد.

المبحث الثالث: الفاصلـــــــة القرآنية

لقد حظي موضوع الفاصلة القرآنية باهتمام كبير عند المتقدمين من علماء اللغة والبيان، لكن المتتبع لجهودهم في هذا الباب يرى أن اهتمامهم يكاد يقتصر على دراسة الفاصلة من الناحية اللغوية البلاغية، ومحاولة ربط الفاصلة بالسياق الدلالي للآية ربطا معجميا دلاليا، وقد أفضى هذا الربط إلى نتيجة مفادها وجود تناسب بين الفاصلة والآية من حيث المعنى والمقام.

إلا أن دراسة الفاصلة القرآنية من الناحية الصوتية، ورصد شبكة العلاقات الصوتية بين الفواصل المتتابعة، وعلاقة ذلك كله بالدلالة المعنوية والسياقية للآية، يعد من قبيل الدراسات الحديثة التي لازالت تحتاج إلى كثير من البسط والإسهاب؛ حتى تتضح معالمها وتستبين عُراها، وتظهر قدرة الرب عز وجل في نظم هذا الكتاب العظيم الذي لا تفنى عجائبه.

وسوف نحاول أن نجلّي هذه الفكرة من خلال التطرق إلى تعريف الفاصلة القرآنية، والتفريق بينهما وبين القافية والسجع، ثم ذكر أهم أنواع الفاصلة القرآنية من الناحية الصوتية، لننتهي إلى توضيح العلاقة بين الدلالة الصوتية للفاصلة والدلالة المعنوية والسياقية للآية.

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية

وسنتطرق فيه إلى تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا ونوضح الفرق بينها وبين القافية والسجع.

الفرع الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحا

لغة: الفاصلة من الفصل وهو بون ما بين الشيئين أو الحاجز بين الشيئين[113].

اصطلاحا: " الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال القاضي أبو بكر الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني.

وفرّق الإمام أبو عمر الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال: « أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آي وغيرها، وكل رأس آي فاصلة، وليست كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين » "[114].

[113] : ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، باب (فصل)، ج 11، ص 521.

[114] : بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق ، ج 1، ص 53.

" وتقع الفاصلة عند الاستراحة من الخطاب لتحسين الكلام بها؛ وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلام، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي[115] (ت 170هـ) هو أول من استعمل مصطلح الفواصل في أواخر آيات القرآن الكريم "[116].

الفرع الثاني: الفرق بين الفاصلة والقافية والسجع

أولا: الفرق بين الفاصلة والقافية

القافية هي: " نهاية البيت في القصيدة العربية التقليدية، والشعر العربي معظمه مبني على أن يكون لكل بيت دلالة لفظية ومعنوية تامة قائمة بذاتها، ولذا عدّ النقاد البيت الذي يحتاج إلى تكملة في الذي يليه معيبا، فلا شعر بلا وزن وقافية "[117].

ورغم أن القافية هي جمال الشعر وزينته، والقرآن العظيم جاء متحديا لأرباب الشعر والقوافي وعلى طريقتهم في الكلام والتعبير؛ إلا أنه جاء بما يفوق قوافيهم ويُعجز أشعارهم، بنظمه المتميز وفواصله المتناسقة.

" ولا يجوز تسمية الفاصلة قافية إجماعا؛ لأن الله تعالى لمّا سلب عن القرآن اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه وخاصة في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا نتعداه "[118]

ثانيا: الفرق بين الفاصلة والسجع

السجع لغة: عرفه ابن فارس بقوله: " السين والجيم والعين أصل يدل على صوت متوازن، ومنه ذلك التسجيع في الكلام؛ وهو أن يؤتى به وله فواصل كفواصل الشعر "[119].

والسجع مبني على انتهاء عدة جمل متقاربة بحرف واحد، وفي ذلك شبهٌ بالقافية في الشعر؛ إلا أن القافية ملزمة في كل أبيات القصيدة؛ لكن إيقاع السجع يميل إلى التنوع، وكلاهما ظاهرة تكرارية إيقاعية تحدث ألوانا من الموسيقى اللفظية التي تقصد قصدا[120].

أما عن جواز إطلاق السجع على الفواصل فليس فيه إجماع كالقوافي، بل فيه خلاف على رأيين:

---

[115] : سبق العريف به، ص 10.

[116] : ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م، ص 10.

[117] : السيد خضر، فواصل الآيات القرآن دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، مصر، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م، ص 39.

[118] : جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ،مصدر سابق، ج 3، ص 334.

[119] : ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، مادة (س ج ع)، ج 3، ص 135.

[120] : السيد خضر، فواصل الآيات القرآن دراسة بلاغية دلالية، مرجع سابق، ص 30.

الرأي الأول: بعدم جواز إطلاق صفة السجع على الفواصل التي هي رؤوس الآي، وأشهر من قال بذلك الرمّاني والباقلاني، وحجتهم في ذلك أن السجع شيء يقصد في نفسه ثم يحيل المعنى عليه، أما الفواصل فهي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، ثم إن السجع أصله من سجع الطائر، وشرف القرآن صفة من صفات الله عز وجل، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى[121].

كما أن لفظ السجع إلتصق بسجع الكهان في الجاهلية؛ الذين كانوا يدّعون الاطلاع على الغيب بما يلقيه إليهم توابعهم من الجن، وكانت لهم قداسة دينية يلجؤون إليهم في كل شؤونهم وخصوماتهم، وكان كلامهم كله مسجوعا؛ لذا فقد رد تعالى على صناديد قريش لما وصفوا الرسول بالكاهن والقرآن بالكهانة فقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الحاقة 40-42) "[122].

الرأي الثاني: القول بجواز إطلاق صفة السجع على الفواصل وأنه لا غضاضة في ذلك، وأشهر من قال بذلك ابن سنان الحقاجي وابن الأثير وكثير من المتأخرين، وحجتهم أن السجع من ألوان البيان والفصاحة كالزيادة والتكرار والإيجاز والإطناب... ويستندون في ذلك على تحديد معنى السجع عند أهل اللغة وهو: " موالاة الكلام على وزن واحد "، والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال، أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل، فالفرق بين المصطلحين فرق شكلي، وأن أحداهما أكثر ارتباطا بكلام العرب والآخر أكثر ارتباطا بالقرآن الكريم، وفي الحقيقة أنه لا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع[123].

الرأي الراجح: يظهر ـ والله أعلم ـ أنه وإن كان من الناحية اللغوية الاصطلاحية قد تتماثل الفاصلة والسجع في التعريف، إلا أنه من الأحوط والأسلم عدم إطلاق السجع على الفاصلة القرآنية، تشريفا لكلام الله تعالى وتنزيها له على مشابهة كلامه غيره من العباد، إضافة إلى قوله تعالى في الآية السابقة : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الحاقة 40-42)، والتي سلبت عن القرآن صفة الشعر بقافيته والكهانة بسجعها، ثم ما الفرق بين أن ننفي عن القرآن صفة الشعر ونثبت له صفة السجع، وكلاهما من معينٍ واحدٍ وهم فصحاح العرب، وكلاهما يدور على معنى الكلام الموزون المرتب الذي يقتضي تصنّع وتكلّف لغوي، فالقرآن الكريم ليس بالشعر ولا بالنثر، ولا يمكن أن يسمى إلا باسم القرآن، ولا يتصف إلا بصفات القرآن، فهو خاص متفرد في كل شيء.

---

[121] : جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق،ج 2، ص 262.

[122] : ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية ، مرجع سابق، ص 15.

[123] : ينظر: المرجع نفسه، ص 16 – 18.

المطلب الثاني: أنواع الفاصلة القرآنية من حيث الدلالة الصوتية

سبق الإشارة إلى أن دراسات علماء اللغة ومنذ القدم لموضوع الفاصلة القرآنية قد انصبت على الجانب البلاغي فيها، وعلاقته بالمعنى والسياق، ولذا فقد كان تقسيمهم لأنواع الفواصل القرآنية مبنيا على هذا الأصل، فأخذت الفاصلة بذلك عدة صور؛ من تقديم، وتأخير، وحذف، وإبدال... كل ذلك بحسب ما يقتضيه السياق.

لكن ما يعنينا في هذا البحث هو تمييز الفواصل القرآنية ومعرفة أنواعها من حيث الإيقاع الصوتي، وهذا ما يهم فنّ الترتيل والتجويد، وبهذا الصدد نميز بين ثلاث أنواع للفاصلة القرآنية: النسق الصوتي العنقودي، النسق الصوتي التماثلي، وانزياح النسق الصوتي.

الفرع الأول: النسق الصوتي العنقودي

وهو نسق للفاصلة القرآنية يجمع بين أصوات مختلفة في نوعها، لكنها متفقة في خصائصها الصوتية[124]، بمعنى أن الفاصلة القرآنية تتألف من مجموعة من الأحرف المختلفة المخارج، المشتركة في صفة أو أكثر، واصطلح عليه النسق العنقودي تشبيها بعنقود العنب الذي يتألف من حبات متشابهة لكنها مختلفة في الحجم واللون والشكل.

ولهذا النسق الصوتي في الفواصل القرآنية عدة نماذج نذكر منها:

1ـ النسق المستعلي المطبق: وهو تتابع عدة حروف ذات صوت مستعل مطبق ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ (فصلت 48-50)، فقد جمعت الفاصلة في هذه الآيات بين حروف الإطباق الأربعة الصاد والضاد والطاء والظاء وما تتميز به من استعلاء وقوة.

2ـ نسق الجهـــر: وهو تتابع عدد من الأصوات المجهورة، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ

[124] : عمر عبد الهادي عتيق، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، العراق، المجلد 16، العدد 3، ص 03.

كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (غافر 11-14).

فقد تألفت الفاصلة في هذه الآيات من أربعة أحرف (اللام، والراء، والباء، والنون) وكلها حروف جهر، ولا تقتصر شبكة العلاقة الصوتية على هذا فقط، بل إن بينها علاقات صوتية أخرى تزيد من التلاحم في النسق الصوتي، فبين (اللام والراء) علاقة صوتية تبادلية نوّه إليها أبو حيان الأندلسي[125] (ت 792هـ) بقوله: " وأما الراء فمنحرفة من مخرج النون إلى اللام لمزية دموجها في ظهر اللسان عند الكلام، ولقرب مخارجها يبدل بعضها من بعض"[126].

وعلى هذا فإن اللام والراء من الحروف التي يجري عليها إدغام المتقاربين، كما أن بين النون واللام إدغام كامل في أحكام النون الساكنة، وما كان لهذه العلاقات الصوتية المتبادلة أن تتحقق لولا التقارب المخرجي والتماثل في الملامح الصوتية.

3ـ نسق الهمس: وهو تتابع عدد من الأصوات المهموسة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (طه 106 108).

جمعت الفاصلة بين ثلاثة أصوات مهموسة (الفاء والتاء والسين) .

4ـ نسق الغنة: وهو تتابع صوتي الغنة في الفاصلة (النون والميم)، وهو أكثر الفاصلة في القرآن، لأن العرب مالت في سجعها وقوافيها إلى استعمال حروف المد مع حرفَي الغنة النون والميم، قال سيبويه[127](ت: 180هـ): " إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركونه إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع"[128].

ولا يخفى تقارب المخرج بين الميم والنون فالأول شفوي والثاني من طرف اللسان، كما أنهما يتشابهان في صفات الجهر والانفتاح والإذلاق، فبين الحرفين تناغم كبير وعلاقات صوتية متعددة.

---

[125] : سبق التعريف به، ص 11.

[126] : أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، ت: عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة: 1986م، ص 25.

[127] : سبق التعريف به، ص 18.

[128] : جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق، ج 3، ص 355.

5ـ نسق الأصوات المائعة: وهو تتابع أصوات النون والميم واللام والراء، ويظهر ذلك مثلا في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ (النور 34-36).

ويجمع علماء الأصوات واللغويون أصوات النون والميم واللام والراء في حزمة صوتية واحدة، ويطلقون عليها الأصوات المائعة الرنانة أو أشباه الحركات؛ لأنها قريبة من الحركات من حيث الوضوح الصوتي والجهر، فأصوات الفواصل الأربعة تتفق في صفة الجهر[129].

7ـ نسق القلقلة: وهو تتابع عدة أصوات مقلقلة، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ ﴾ (سورة الفلق).

فقد جمعت الفاصلة بين ثلاثة أحرف من أحرف القلقلة (القاف، والباء، والدال)، وما تتميز به من صوت انفجاري شديد شكلت بذلك نسقا صوتيا قويا ومؤثرا.

الفرع الثاني: النسق الصوتي التماثلي.

يعد هذا النسق من أبرز الأنساق الصوتية في القرآن الكريم؛ ويعني اتفاق كلمات الفواصل المتتابعة في الصوت الأخير، ويكثر هذا النوع في قصار السور أو ما يعرف بالمفصّل، وله عدة أوجه أهمها:

1ـ الاتفاق في جميع الأصوات للكلمة التي تنتهي بها الآية: بمعنى تتكرر ذات الكلمة في نهاية كل آية، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾ (سورة الناس).

[129] : عمر عبد الهادي عتيق، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، مرجع سابق، ص 7 .

2ـ الاختلاف في صوت واحد: كما في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ (العلق 1-2)، فكلمتي (خلق، وعلق) تختلفان في صوت واحد وهو الخاء والعين وكلاهما من حروف الحلق، أي بينهما تقارب كبير في المخرج.

3ـ الاختلاف في صوتين فأكثر: كما في قوله تعالى: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ (الكهف 3-4)، فكلمتي (أبدا، ولدا) تختلفان في حرفين ، وقوله تعالى كذلك: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (البقرة 4-5)، فكلمتي (يوقنون، والمفلحون) لا تتفقان إلا في الفاصلة وهو حرف النون.

الفرع الثالث: انزياح النسق الصوتي.

من الظواهر الصوتية في نسق الفواصل القرآنية خروج فاصلة واحدة عن النسق العام للسورة، أو لمنظومة الآيات، وقد يكون خروجها عن النسق في بداية السورة أو في حنايا السياق أو في نهايتها، وبناء على الاختلاف الموضوعي للفاصلة يمكن تصنيف النسق الانزياحي عن النحو الآتي:

1ـ الانزياح الاستهلالي: وهو خروج الوحدة الصوتية عن النسق العام أو المنظومة الصوتية في بداية السورة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾ (البروج 1-9)، لاحظ أن الآية الأولى فقط هي التي انزاحت عن نسق فاصلة حرف الدال إلى حرف الجيم.

2ـ الانزياح الداخلي: وهو خروج صوت فاصلة واحدة عن منظومة صوتية سابقة ولاحقة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴾ (الانشقاق 8-13)، فقـــد خرج صوت الهاء في الآية العاشرة عن منظومة صوت الراء.

3ـ الانزياح الختامي: عكس الانزياح الاستهلالي، وهو خروج صوت الفاصلة الأخيرة عن المنظومة الصوتية، نحو قوله تعالى: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ

لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة المسد)، فقد خرج صوت الدال عن المنظومة الصوتية لحرف الباء في ختام السورة.

المطلب الثالث: العلاقة بين الدلالة الصوتية للفاصلة والسياق المعنوي

يختار القرآن الكريم الفاصلة القرآنية بدقة جد متناهية، تدل على إعجاز بياني مبهر، ودلالة صوتية عجيبة الإيحاء، فمن الناحية المعنوية تتوافق الفاصلة القرآنية مع مضمون الآية، كما تثبت على ذلك الأعرابي الذي سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة 209) فقرأ (أن الله غفور رحيم)، ولم يكن يحفظ القرآن، فقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه[130]، وقد برع علماء البلاغة قديما وحديثا في استنباط لمسات بيانية ونكت لغوية في تناسق الفواصل والسياق المعنوي، ما تحار منه العقول وتعجب منه الأفئدة.

أما من الناحية الدلالية الصوتية عن السياق المعنوي فإن العقل يزداد حيرة والفؤاد يزداد تعجبا في أثر الإيقاع الصوتي للفاصلة القرآنية في إيصال المعنى المراد من الآية، سواء من جهة توافق المنظومة الصوتية لمجموعة من الآيات مع سياقها الموضوعي، أو من جهة الدلالة الصوتية للحروف التي تتكون منها الفاصلة في كل آية.

الفرع الأول: توافق المنظومة الصوتية لمجموعة من الآيات مع سياقها الموضوعي

من مباحث علم التفسير الموضوعي ما يُصطلح عليه بالوحدة الموضوعية؛ والتي تعني وجود موضوع واحد تدور عليه كل السور، أو أن السورة تحتوي مواضيع عدة، كل باقة من الآيات لها موضوع معين، ولا ينفي هذا وجود علاقة ورابط بين هذه الموضوعات.

وبإمعان النظر وإطالة التأمل في كتاب الله تعالى تجد أن هناك علاقة وطيدة بين السياق الموضوعي للآيات والفواصل القرآنية التي تنتهي بها، وكيف أن الفاصلة تتغير من موضوع إلى آخر، ما يزيد هذا الموضوع تناسقا وانسجاما ويقدمه في باقة صوتية متناغمة، تجلي المعنى وتوضح المقصود .

والنماذج القرآنية على ذلك كثيرة، وسنقتصر على بعضها.

[130] : جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج 3، ص 347.

النموذج الأول: سورة القيامة

تستهل سورة القيامة بقسم الله تعالى وجوابه وما يتصل به، ويستغرق ذلك ست آيات بفاصلة واحدة هي الهاء المسبوقة بالميم أو النون المسبوقين بالمد وهي: " القيامة، اللوامة، عظامه، بنانه، أمامه، القيامة "، ثم يتغير الموضوع إلى الحديث عن بعض أهوال يوم القيامة جوابا على سؤال من كذب بهذا اليوم، فتتغير الفاصلة تبعا لذلك إلى حرف الراء المسبوق بمتحرك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ ، ويتوالى الإيقاع بالفاصلة نفسها حتى الآية الثالث عشر، حيث يتغير الموضوع إلى التحدث الإنسان وبعض أحواله، فتتغير الفاصلة تبعا لذلك إلى حرف الهاء في قوله: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ وما بعدها حتى الآية التاسع عشر، ثم يبدأ موضوع آخر بفاصلة أخرى على وزن (فاعلة) في ست آيات متتالية: (العاجلة، الآخرة، ناضرة، ناظرة، باسرة، فاقرة)، حتى إذا بدأ موضوع جديد يتحدث عن تصوير حالة الموت تحولت الفاصلة إلى حرف القاف المقلقل المدوّي في خمس آيات متتالية (التراق، راق، الفراق، الساق، المساق) ، ثم تبدأ فاصلة جديدة بموضوع جديد إلى آخر السورة وهي فاصلة الألف المقصورة.

فتأمل ـ يا سبحان الله ـ كيف أن الفاصلة في هذه السورة كان لها أثر بالغ وإيقاع ظاهر في تجلية المواضيع الهامة التي دارت عليها هذه السورة؛ بحيث شكلت هذه الفواصل بتناسقها وانسجامها منظومة صوتية رائعة تستعذبها الأذن، وتشق طريقها إلى سويداء القلب.

النموذج الثاني: سورة المدثر

تبدأ هذه السورة بنداء الله تعالى لرسوله ﷺ وإسداء بعض الأوامر والنواهي إليه في الآيات (1-7)، فنجد أن الفاصلة في هذه الآيات جاءت بالراء قبلها متحرك مع تقارب في الوزن: (المدثر، أنذر، كبر، طهر، فهجر، تستكثر، فصبر)، ثم يتغير الموضوع عن بعض أحوال الآخرة، فيتغير إيقاع الفاصلة تبعا لذلك إلى راء مسبوقة بمد في ثلاث آيات متتالية: (الناقور، عسير، يسير)، فإذا انتهى هذا الموضوع بدأ آخر فيه ألوان من التهديد والوعيد للمكذبين بفاصلة أخرى وهي الدال المنونة في سبع آيات متتالية: (وحيدا، ممدودا، شهودا، تمهيدا، أزيد، عنيدا، صعودا). ولا يخفى أثر الفاصلة في توضيح معاني هذه المواضيع، ورسم لوحة فنية وصوتية بديعة.

الفرع الثاني: الدلالة الصوتية للحروف المكونة للفاصلة

سبق وأن أشرنا إلى العلاقة الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها في معنى الكلمة التي تتألف منها، وعلى نفس السياق التحليلي سنلاحظ أثر الدلالة الصوتية للحروف التي تتكون منها الفاصلة في معنى الآية التي تنتهي بها، ومن أمثلة ذلك:

النموذج الأول: : قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾ (العاديات 1-5).

يمكن بيان شبكة العلاقات الصوتية الدلالية بين صوتي الحاء والعين والسياق الدلالي على النحو الآتي:

1ـ التوافق بين صوت الحاء وأصوات الخيول أثناء سيرها المختلفة:

جاء صوت الحاء في نهاية فاصلة الآيات الثلاث الأولى، والحاء صوت احتكاكي مهموس يتناسب مع السياق الدلالي على النحو الآتي:

ـ **الفاصلة الأولى**: (ضبحا) والضبح أو الضباح هو صوت الخيل إذا جرت أو أسرعت وهو صوت ليس بصهيل أو حمحمة إنما هو صوت أنفاسها[131].

وللخيل ثلاثة أصوات الصهيل عندما تكون واقفة، والحمحمة إذا أرادت صاحبها، والضباح وهو صوت أنفاسها إذا كانت تجري أو تركض[132] .

وقد أفاد قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾ هذا المعنى، لربط صوت الضبح بعدو الخيول.

أما من الناحية الدلالية الصوتية للفاصلة " فقد أدى صوت الحاء وضيفتين دلالية وإيقاعية، فقد ذكر ابن عباس أن الخيل إذا عادت قالت أح، أح"[133]، وهو صوت يتماثل مع نطق صوت الحاء إذا ما أردنا التعرف على مخرجه الدقيق، كما أن الهمس في الحاء وهو جريان النفس عند النطق بها يتمثل مع الأنفاس التي تلتقطها الخيل في الجري وهي تقول أح أح .

ـ **الفاصلة الثانية**: (قدحا) يتجلي التناسب بين صوت الحاء الاحتكاكي ودلالة القدح في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾، فالنار أو الشّرر الذي يتطاير بفعل احتكاك أو قدح حوافر الخيل بالحجارة يتناسب مع الملمح الاحتكاكي لصوت الحاء؛ إذ أن صوت الحاء يتم إنتاجه بسبب احتكاك الهواء بالحلق حينما يتم تضييق مجرى الهواء، كذلك شرر النار ينتج عن احتكاك الحوافر بالحجارة[134].

---

[131] : الجوهري، الصحاح، مصدر سابق، فصل (ضبح)، ج 1، ص 385.

[132] : ينظر: الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج 4، ص 786.

[133] : سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، مرجع سابق، ص 91.

[134] : عمر عبد الهادي عتيق، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، مرجع سابق، ص 19.

2ـ التوافق بين صوت العين وأجواء الحرب:

صور الإيقاع الأول لصوت الحاء الاحتكاكي المهموس بصوت بالخيل ومسيرتها إلى الحرب، أما الإيقاع الثاني لصوت العين الاحتكاكي المجهور في قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ فقد صور صوت الخيل في ساحة المعركة، إذ في هذه الساحة تختلط أصوات الخيل بأصوات السيوف والمحاربين ويكثر الصياح، وتعلوا أصوات المحاربين ويثور الغبار وتشتد الوغى، وكل هذه الأصوات تنسجم مع صوت العين الاحتكاكي المجهور، إذ أن العين ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات والأصوات العنيفة[135] .

ويعزز ما تقدم ذكره ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾، فالنقع قيل أنه الغبار، وقيل يراد به الصياح، أي فهيجن في المُغار عليهم صياحا وجلبة[136].

النموذج الثاني: سورة نوح

تبدأ هذه السورة بإخبار الله عز وجل أنه أرسل نوحا إلى قومه، ثم يقص طرفا من خطاب نوح إليهم في الآيات (1 – 4)، وفواصل هذه الآيات (أليم، مبين، أطيعون، تعلمون)، وتنتهي هذه الفواصل بحرفي النون والميم المسبوقين بالمد، وهو نسق الغنة بما فيه من تطريب؛ والذي يعد الأنسب في سياق الدعوة والتحبّب إلى القوم لعلهم يهتدون.

لكنهم لما كذبوه ولم يجد منهم إجابة لدعوته اتجه إلى ربه بالخطاب شاكيا مناجيا، وهنا تغيرت الفاصلة إلى الراء المنونة ابتدءا من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (نوح 5) إلى نهاية السورة، وبتأمل في هذه الفاصلة وهي الراء المنونة والتي تتحول إلى راء ممدودة عند الوقف، نجدها تتوافق مع معنى الآيات، حيث أن حرف المد يتناسب مع جو الشكوى والمناجاة والحزن[137].

---

[135] : ينظر: محمد السيد سليمان العبد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد 9، العدد 36، سنة 1989م، ص 79.

[136] : الزمخشري ، الكشاف، مصدر سابق ، ج 4، ص 487.

[137] : السيد خضر، فواصل الآيات القرآن دراسة بلاغية دلالية، مرجع سابق، ص 153.

خلاصة الفصل:

يمكن أن نخلص في نهاية هذا الفصل إلى الآتي:

أولا: إن لمخارج الحروف وصفاتها أثر هام في تركيب الكلام وتمييز بعضه عن بعض؛ بل إن حياد الحرف عن مخرجه أو إعطائه غير صفاته قد يحوله إلى حرف آخر، فتختلف دلالة الكلام ويتغير معناه، كما أن لبعض الألفاظ القرآنية بما حوته من حروف أثر بالغ على القلب والنفس، فألفاظ الفزع تجد في حروفها شدة وجهر وقلقلة تتناسب مع معناها، وألفاظ البشارة والتشويق تجد في حروفها لين وسهولة ويسر، وهذا من كمال إعجاز القرآن الكريم.

ثانيا: للتكرار في القرآن عدة أنواع؛ فقد يتكرر الحرف في الكلمة أو في عدة كلمات متتالية، وقد تتكرر الكلمة أو الآية القرآنية، كما قد يتكرر الأسلوب القرآني، ولكل نوع من هذه الأنواع دور هام في توكيد المعاني وغرسها في النفوس، وكذا إبراز جمال النظم القرآني وإيقاعه الصوتي.

ثالثا: الفاصلة القرآنية من أهم ما ميز القرآن الكريم عن غيره من كلام العرب، فرغم أنهم كانوا أرباب الفصاحة والبيان؛ إلا أن القرآن الكريم بفواصله فاق أشعارهم بقوافيها ونثرهم بسجعه، ما حيّر عقولهم وكمّم أفواههم، فلم يستطيعوا أن يأتوا بشيء من مثله، وترسم الفواصل القرآنية بأنساقها المتنوعة لوحة صوتية جميلة بديعة، تستعذبها الأذن وتطيب بها النفس، كما أن الفواصل لا تنفك عن دلالة الآيات وسياقها المعنوي؛ بل إن دورها بارز في إظهار مواضيع القرآن ومقاصده المختلفة.

الفصل الثاني

أثر الأداء القرآني في تدبر القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تحسين الصوت بالقرآن

المبحث الثاني : براعة التحكم في الوقف والابتداء

المبحث الثالث : جودة التلاوة وحسن الأداء

الفصل الثاني: أثر الأداء القرآني في تدبر القرآن الكريم

أصل الأداء في اللغة الإيصال[138]، والمتبصر في وجوه أداء القرآن الكريم يلحظ أنها تنبثق من هذا الأصل وتؤول إليه؛ ذلك أن الأداء في مصطلح القراء هو النقل، قال أبو شامة الدمشقي[139]: " ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء ويعنون بها تأدية القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم "[140] ، هذا بخصوص الأداء في الرواية.

أما الأداء في التلاوة فيطلق على تجويد القراءة؛ وهو المهارة في إخراج الحروف وتوفيتها صفاتها، وإتقان أحكام التجويد الأخرى، إضافة إلى التفريق حال التلاوة بين النفي والإثبات والخبر والاستفهام وأصوات (من) و (ما) ونحوهما صعودا وهبوطا، وهو على ذلك لا يعرف أكثره حق معرفته بالقول والصفة، بل يوقف عليه بالرواية والمشاهدة[141].

إذن فالأداء القرآني جملة هو دور قارئ القرآن في تلاوة القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا** ﴾ (المزمل 4)، وسوف نحاول إبراز هذا الدور من خلال التطرق إلى حسن الصوت، وما له من أثر في تزيين القرآن والتأثير على المستمعين في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فسنخصصه إلى دور الوقف الابتداء في الأداء القرآني، وأثره في إبراز المعاني وتجلية المقاصد القرآنية ، لنخلص في المبحث الثالث إلى أسس ومقومات التلاوة المتدبرة الخاشعة، التي هي الثمرة المرجوة والهدف المنشود.

---

[138] : ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، مادة (أدى)، ج 1، ص 74 .

[139] : عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، شهاب الدين أبو شامة ، الحجة الحافظ، أصله من القدس ومولده في دمشق سنة 499هـ وبها منشأه، ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، توفي سنة 665هـ، من أشهر كتبه (الروضة في أخبار الدولتين). (غاية النهاية لابن الجزري 162/1، الأعلام للزركلي 299/3).

[140] : عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، ت إبراهيم عطوة عوض، دار مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، طبعة: 1402 هـ، ص 253 .

[141] : إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، طبعة: 1433 هـ، ص 24 .

المبحث الأول : تحسين الصوت بالقرآن

يعد الصوت الحسن جوهر الأداء القرآني وأساسه، لما له من دور في إظهار حلاوة القرآن وطلاوته، ومن أثر بالغ في نفوس السامعين ، وتأثير الصوت الحسن لا يقتصر على الإنسان العاقل فقط؛ بل يتعداه إلى غير العاقل ، وهذا ما سنعالجه في المطلب الأول، وقد تعددت النصوص الشرعية التي تحث على تحسن الصوت بالقرآن، وتبرز أثر ذلك وقيمته، وهذا ما سنتناوله في المطلب الثاني ، ولا يخلو تزيين القرآن بالصوت الحسن من ضوابط تضبطه وحدود تقيّده، وهذا ما سنظهره في المطلب الثالث ، مركزين بالدرجة الأولى على مناقشة مسألة قراءة القرآن الكريم بالألحان الموسيقية.

المطلب الأول : تأثير الصوت الحسن في النفس والوجدان

فطر الله تعالى الأنفس على محبة الصوت الحسن واستعذابه والتلذذ به، كما أن للصوت الحسن أثر بالغ في تحريك المشاعر واستنهاض الهمم، ومن حكمة الله تعالى أن أثر الصوت الحسن لا يقتصر على الإنسان العاقل المميز فحسب، بل يتعداه إلى الرضيع الذي لا يعقل شيئا وهو بين يدي أمه ، بل أكثر من ذلك فإن بعض الحيوانات والبهائم كالإبل مثلا تتأثر ببعض الأشعار والأغاني الجميلة التي تنشد لها بغية دفعها إلى التفاني في العمل والتهالك في السير، فتستخف الأثقال، وتستقصر المسافات الطويلة.

ولا يخفى ما لصوت المؤذن الحسن الصوت الجميل الأداء من تأثير في نفوس السامعين، وعليه فإنه يستحسن شرعا أن يقدم للآذان ذووا الأصوات، وهذا ما سنه النبي ﷺ لما أمر عبد الله بن زيد رضي الله عنه؛ الذي رأى صيغة الآذان في منامه بقوله: " فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك "[142]؛ بمعنى أن بلالا رضي الله عنه كان ذا صوت جميل نديّ يستطيع به التأثير في نفوس السامعين واستمالتهم نحو الصلاة.

كما أن لطريقة الإلقاء والتحكم الجيد في الصوت أثر هام في نفوس السامعين، وإيصال الرسالة التي يريد الملقي تبليغها، حتى أصبح هناك اليوم مدارس خاصة لتعليم فنون الإلقاء والخطابة، وكيفية التفاعل مع المستمعين، ويبدو ظاهرا أثر الصوت والإلقاء في الخطب المنبرية مثلا؛ فقد يلقي خطيبان خطبة واحدة، وبينهما في التأثير على المستمعين ما بين السماء والأرض، فتخشع قلوب المصلين وتذرف أعينهم وتقشعر أبدانهم عند أحدهم؛ بسبب حسن صوته وبراعة تحكمه فيه من حيث الرفع والخفض والحدة والخفة، في حين قد يمل المصلون ولا يفقهون شيئا، أو حتى تأخذ بعضهم غفوة نوم عند الآخر؛ بسبب رتابة صوته وسوء أدائه.

[142] : أخرجه أبو داوود في سننه، باب كيف الآذان، حديث رقم (499)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن .

المطلب الثاني : النصوص الشرعية الواردة في تحسين الصوت بالقرآن

انعقد إجماع العلماء على استحباب ترتيل القرآن وتحسين الصوت به، قال ابن قدامة[143]: " واتفق العلماء على أنه يستحب قراءة القرآن بالتحزين والترتيل والتحسين "[144] .

وأكد هذا الإجماع الإمام النووي[145] بقوله: " أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار وأئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة "[146] .

وقد تعددت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل الصحابة على ذلك، ومنها:

الفرع الأول : من الكتاب

1ـ قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل 4) .

في الآية أمر جليٌّ بالدعوة إلى ترتيل القرآن وما يلحقه من تحسين للصوت، وإتقان للأداء، ووقوف على كل أحكام الترتيل والتجويد المعروفة.

2ـ قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء 106) .

قال ابن كثير[147] (ت 774هـ): " أي على مهل "[148]، وقال القرطبي[149] (ت 671هـ) : " أي على ترسل في التلاوة وترتيل "[150].

3ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان 32)، فالترتيل من أهم أسباب تثبيت الفؤاد وطمأنينة القلب.

---

[143] : عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبللي موفق الدين، ولد بدمشق سنة 541هـ، فقيه من أكابر الحنابلة، توفي بدمشق سنة 620هـ، من أشهر كتبه : (المغني، المقنع ...). (الأعلام للزركلي 67/4).

[144] : أبو محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، طبعة : 1388 هـ، ج 10، ص 178 .

[145] : يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي، محيي الدين أبو زكرياء، ولد بحوران سنة 631هـ، علامة بالفقه والحديث، تعلم بدمشق وأقام بها زمن طويلا، توفي سنة 676هـ، له مؤلفات كثيرة رغم قصر عمره منها: (التبيان في آداب حملة القرآن، شرح صحيح مسلم ...). (الأعلام للزركلي 149/8).

[146] : محيي الدين أبي زكرياء بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ت: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة: 1417هـ، ص 109 .

[147] : سبق التعريف به، ص 15.

[148] : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مصدر سابق، ج 5،ص 127.

[149] : سبق التعريف به، ص 11.

[150] : شمس الدين القرطبي، الجامع في أحكام القرآن الكريم، ت: أحمد البارودي وإبراهيم اطفيش، مصدر سابق، ج 10، ص 220.

الفرع الثاني : من السنـــــة

1ـ ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به "[151]، قال الإمام النووي في شرحه: " وقوله يتغنى بالقرآن معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون: يحسّن صوته به "[152].

2ـ ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن "[153].

3ـ ما رواه البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء، فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه ".

4ـ ما رواه أبو داوود وغيره من حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قـــال: " زيّنوا القرآن بأصواتكم "[154]، وفي رواية زيادة: " فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا "[155].

الفرع الثالث: عمل الصحابة

1ـ ما رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال له: " لو رأيتني وأنا أسمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود، فقال له أبو موسى: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا "[156].

2ـ وشهد النبي ﷺ لابن مسعود ﷺ بحسن الصوت وجودة التلاوة بقوله: " من سره أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد "[157]، وأمره النبي ﷺ أن يقرأ عليه فقرأ حتى بكى عليه الصلاة والسلام [158].

3ـ وأعجب النبي ﷺ إعجابا شديدا بقراءة سالم مولى أبي حذيفة ﷺ حين استمع إليه، حتى قـال: " الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا "[159].

فهذه بعض الأدلة الشرعية الواردة في الحث على الترتيل وتحسين الصوت، وكلها دالة على أن النبي ﷺ كان أحسن الناس صوتا وأجملهم أداء، وأن الصحابة رضوان الله عنهم قد اقتدوا بسنة نبيهم في ذلك واقتفوا أثره.

---

[151] : متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن، رقم (4636)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (1319)

[152] : محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ت: رضوان جامع رضوان، المكتب الثقافي بالأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م، ج 6، ص 78 .

[153] : أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: " وأسروا قولكم أو اجهروا به "، رقم (6973).

[154] :أخرجه أبو داوود كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم (1256)، قال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح.

[155] : أخرجه الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن، رقم (3365)، قال الشيخ سليم أسد الداراني إسناده صحيح.

[156] : أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (1322)

[157] : متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم (4049)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (800)

[158] : أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول القارئ للقارئ حسبك، رقم (4652) .

[159] : أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في حسن الصوت بالقرآن، رقم (1328)، قال ابن كثير إسناده جيد

المطلب الثالث : وقفة مع قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية

من المسائل الأصيلة المعاصرة التي أثارت جدلا كبيرا بين أهل العلم مسألة قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية، حيث اختلفت فيها أقوالهم، وتعددت فيها آراؤهم.

وقبل أن نبسط الكلام في مناقشة هذه المسألة لا بأس أن نلقي نظرة موجزة عن الجذور التاريخية لهذه المسألة، ثم نذكر أقوال العلماء فيها، والتي سنقسمها إلى قسمين: الأول قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية مع الإخلال بأحكام التجويد، والآخر قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية مع مراعاة أحكام التجويد .

الفرع الأول: الجذور التاريخية لقراءة القرآن بالألحان

ينسب بعض أهل العلم حدوث الألحان في تلاوة القرآن الكريم إلى القرن الرابع الهجري على يد محمد بن سعيد الترمذي، كما ذكر ذلك الإمام الطرطوشي[160] بقوله: " فأما أصحاب الألحان فإنهم حدثوا في القرن الرابع الهجري منهم محمد بن سعيد صاحب الألحان "[161].

وذكر ابن قتيبة[162] (ت 276هـ): " أن أول ما غنّي به من القرآن قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف 32)، نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر :

أما القطاة فإني سوف أنعتهـــا نعتا يوافق عندي بعض ما فيها "[163].

ومن هنا بدأت تظهر فكرة قراءة القرآن بالألحان الموسيقية؛ أي وفق قواعد الأصوات الموزونة المعروفة عند من يغني بالشعر، وقد تطورت هذه الأصوات الموزونة حتى صيغت في مقامات موسيقية، لكل مقام قواعده وضوابطه .

ومن أشهر المقامات الموسيقية التي تستعمل في قراءة القرآن الكريم: الصبا، والنهاوندي، وعجم، وبيات، وسيكا، وحجازي، ورصد[164]، ولقد شهدت هذه الظاهرة رواجا واسعا في عصرنا الحالي حتى أُقيمت لها مدارس،

---

[160] : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، أديبا من فقهاء المالكية الحفاظ، ولد بطرطوشة شرق الأندلس سنة 451هـ،تفقه ببلاده ورحل إلى المشرق والعراق وفلسطين ولبنان، ثم سكن الإسكندرية ودرس فيها، إلى أن توفي سنة 620هـ، من أشهر كتبه (سراج الملوك). (الأعلام للزركلي 134/7).

[161] : أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، الحوادث والبدع، ت: علي حسن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1411هـ/1990م، ص 85 .

[162] : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ولد ببغدا سنة 213هـ، سكن الكوفة ثم ولي قضاء دينور فنسب إليها، توفي ببغداد سنة 276هـ، من أشهر مؤلفاته: (تأويل مختلف الحديث، المعارف، المعاني ...). (الأعلام للزركلي 137/4).

[163] : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، ت: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، ص 533.

[164] : ينظر: أيمن رشدي سويد، البيان في حكم قراءة القرآن بالألحان، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى: 1412هـ/19991م، ص 09.

وعُقدت من أجلها نوادي وملتقيات، وأُجريت فيها مسابقات ومنافسات، ما جعل هذه الظاهرة جديرة بالإثراء والمناقشة، حتى يتضح الصواب فيها من الخطأ.

الفرع الثاني : قراءة القرآن بالألحان الموسيقية مع الإخلال بأحكام التجويد

وذلك بأن يكون التلحين مفرطا بحيث يترتب عليه الإخلال بأحكام التجويد وإخراجه عن صيغته، وذلك بإدخال حركات فيه أو إخراجها منه، أو قصر ممدود أو مد مقصور، أو تحويل الحركات إلى حروف ... ، وهذا ممنوع بالاتفاق[165]، لاستلزامه تحريف القرآن والعدول به عن نهجه القويم، والله تعالى يقول: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر 28).

وقد سأل رجل الإمام أحمد؛ ما تقول في قراءة القرآن بالألحان؟ فقال أبو عبد الله: ما اسمك؟ قال: محمد، قال: فيسرك أن يقال لك: ياموحماد " ممدودا "؟[166] ، فإن كان الإنسان لا يرضى بهذا، فكلام الله أقدس وأجل، وأولى أن يحفظ من التحريف.

كما ورد الزجر الشديد عن مثل هذا الصنيع في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: " وسيجيء من بعدي قوم يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنَّوْح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب من يعجبه شأنهم "[167].

وصدق رسول الله ﷺ، إذ أننا لا نجد في عصرنا هذا ممن يتجرؤون على كتاب الله ويقرؤونه بألحان الغناء دون مراعاة لأحكامه إلا من مفتوني القلوب؛ من أدعياء العلم وأصحاب الشهرة والفضائيات، فتجد أحدهم يجمع حوله مجموعة من الصبية الأبرياء ممن وهبهم الله صوتا حسنا، فيعلمهم المقامات الموسيقية، ثم يقول لأحدهم ـ بكل جرأة ـ اقرأ هذه الآية بالدرجة الرابعة من مقام السيكا، وآتِ الآية التالية بمقام النهاوندي، وابدأ تلك الآية ببيات ثم اقفل عجم ... والله المستعان.

فالواجب على أهل العلم والحكم أن يزجروا هؤلاء ويحذروا منهم، حفاظا على أعظم شعائر الإسلام من عبث العابثين وكيد الماكرين.

---

[165] : ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 1، ص 51،وابن قدامة، المغني، مصدر سابق، ج 10، ص 178.

[166] : ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1424هـ/2003م، ج 1، ص 467.

[167] : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في ترك التعمق في القرآن، حديث رقم (2649)، قال الذهبي تفرد عنه بقية، وهو غير معتمد، والخبر منكر.

الفرع الثالث: قراءة القرآن بالألحان الموسيقية مع مراعاة أحكام التجويد

قد يكون التلحين والتطريب غير مفرط؛ بحيث لا يترتب عليه إخلال القارئ بأحكام التجويد، ولا يُخرِج القرآن عن صيغته، فالحكم على هذه الحالة على قسمين:

القسم الأول: أن يكون التلحين والتطريب من طبيعة صوت القارئ، فلا يتكلفه ولا يتمرن عليه، وهذه أكمل الصفات الصوتية للقارئ، كما كان النبي ﷺ أحسن الناس صوتا، وكذلك بعض الصحابة رضوان الله عنهم، فهذا أمر محمود مطلوب، قال ابن قدامة[168] (ت: 620هـ) : " فأما القراءة بالتلحين فينظر فيه، فإن لم يفرط في المد وإشباع الحركات فلا بأس، فإن النبي ﷺ قد قرأ ورجّع ورفع صوته، قال الراوي: لولا أن يجتمع الناس عليّ لحكيت لكم قراءته "[169].

وقال ابن القيم[170] (ت 751هـ): " التطريب والتغني على وجهين: أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلّف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خلّي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين؛ كما قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه للنبي ﷺ: " لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا "، والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه، لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبع، وكلف لا متكلف، فهذا الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني المحمود "[171].

ويستخلص من هذا أنه إن وهب الله تعالى قارئا صوتا حسنا، وكانت طبيعة صوته تقتضي التطريب والتحزين، واجتهد في تحسين صوته بلا تكلف أو تصنع، ثم وافق وجها من أوجه المقامات جزئيا أو كليا من غير قصد، فلا حرج في هذا، بل إن تحسين الصوت بالقرآن مندوب ومطلوب كما سبق الإشارة إليه، وهذا الأمر لا خلاف فيه كذلك.

القسم الثاني: أن يكون التلحين والتطريب حاصل بالتكلّف والتصنّع، من خلال تعلم المقامات الموسيقية وخاماتها من ذوي الاختصاص، والتدرب عليها، ثم يُقرأ القرآن على أوزانها دون الإخلال بأحكام التجويد، وهذا القسم اختلف فيه العلماء على قولين:

---

[168] : سبق التعريف به، ص 49.

[169] : ابن قدامة المقدسي، المغني، مصدر سابق، ج 10، ص 178 .

[170] : سبق التعريف به، ص 13.

[171] : ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، مصدر سابق، ج 1، ص 474.

القول الأول: القائلون بالجواز

نسب الإمام القرطبي[172](ت: 671هـ) القول بجواز رفع الصوت بالقرآن والتطريب به إلى أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وابن المبارك والنظر بن شميل، وهو اختيار أبو جعفر الطبري وأبي الحسن بن بطال والقاضي أبو بكر بن العربي وغيرهم[173]، وقد جنح كثير من المعاصرين إلى جواز قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية إذا كان فيها مراعاة لأحكام التجويد وقواعده، وحجتهم في ذلك:

ـ عموم الأحاديث التي فيها الندب لتحسين الصوت بالقرآن وقد تقدم ذكرها كحديث " زينوا القرآن بأصواتكم "، وحديث: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن"[174].

ـ تعليلهم بأن تحسين الصوت أوقع في النفوس وأسمع في القلوب، فيستعان بهذه المقامات المطربة على إيصال معاني القرآن إلى القلوب وجذب الناس إلى سماعه.

القول الثاني: القائلون بالمنع

نسبه القرطبي (ت: 671هـ) إلى سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والنخعي والقاسم بن محمد والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم، وكرهه مالك بن أنس وأحمد بن حنبل ، قال ابن قدامة وهو قول جمهور العلماء، بل من أهل العلم من حكى الإجماع عليه، ولم يذكر فيه خلافا[175]، وذلك للأسباب الآتية:

1ـ أن في ذلك مخالفة لقول الله تعالى لنبيه بقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة 18)؛ يعني طريقة قراءته؛ لأنه نزل متلوًّا، ولم تكن طريقة الألحان هي سبيل قراءة النبي ﷺ وهو القائل: " ليس منا من لم يتغن بالقرآن "، ولم يفهم أصحابه رضي الله عنهم من أحاديث الندب التغني والتحسين تعلم مقامات الألحان وأشباهها، أو التغني بغناء الأعاجم، إنما اجتهدوا في تحسين أصواتهم بالقرآن في قدر ما أوتوا[176].

2ـ ورود عدة أحاديث وآثار تدل على أن قراءة القرآن الكريم سنة، ولا مجال فيها للابتكار ولا للاختراع، وقد ذكرها ابن مجاهد[177] (ت 324هـ) بسندها إليه، وسوف نورد بعضها بلا سند لتجنب الإطالة:

---

[172] : سبق التعريف به، ص 11.

[173] : ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 1، ص 11.

[174] : سبق تخريج الحديثين، ص 50 .

[175] : ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، مصدر سابق، ج 1، ص 11، وابن قدامة، المغني، مصدر سابق، ج 10، ص 178.

[176] : أحمد بن عبد الله بن محمد آل عبد الكريم، البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: 1432هـ، ص 328.

[177] : سبق التعريف به، ص 22.

" ـ عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: " اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموهم يمينا وشمالا فقد ضللتم ضلالا بعيدا ".

ـ عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: " إن رسول الله يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علمتم ".

ـ عن محمد بن المنكدر ـ رحمه الله ـ قال: " قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول "[178]

3ـ انصراف الهمة وانشغال النفس حال القراءة بضبط مقام اللحن، واتباع قواعده وعدم النشاز عنه، عوض الانشغال بتدبر كلام الله عز وجل والاعتبار به، وهذه الحال هي عين الغفلة عن كلام الله تعالى، وعن مراد الرسول ﷺ في الأمر بالتغني بالقرآن، وكأن هؤلاء القوم جعلوا التلحين في القرآن وتحسين الصوت به غاية وليس بوسيلة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية[179] (ت 768هـ) مبينا محاذير هذا الأمر: " ... ولأن ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء، ولأن ذلك يورث أن يبقى القلب مصروفا إلى وزن اللفظ بميزان الغناء لا يتدبره ولا يعقله، وأن يبقى المستمعون يصغون إليه لأجل الصوت واللحن كما يصغي إلى الغناء، لا لأجل استماع القرآن وفهمه وتدبره والانتفاع به "[180].

وللأسف الشديد فهذا حال أكثر الناس اليوم، تجدهم لا يستمعون للقرآن، ولا يختارون من يستمعون إليه من القراء إلا على اعتبار التطريب وحسن الصوت، ولو كان يهذ القرآن هذا، ولا يفقه من أحكام تلاوته شيئا .

4ـ إن قراءة القرآن على نحو هذه الألحان تشبه قراءة اليهود والنصارى لكتبهم، فإنهم يقرؤونها بتلك الألحان المشابهة للغناء، وقد ورد التحذير من ذلك بقوله ﷺ: " ... وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابيين "[181].

قال الإمام القرطبي[182] (ت: 671هـ): " ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق، ولا بترجيع النصارى، ولا نوح الرهبانية، فإن ذلك كله زيغ "[183].

وخلاصة القول أنه يظهر بعد دراسة خلاف أهل العلم في هذه المسألة،وإمعان النظر في أدلة كل فريق، والأخذ بعين الاعتبار لمعطيات واقعنا المعاصر، أن تحرير القول في هذه المسألة يكون على النحو الآتي:
1ـ إن قداسة كلام الله تعالى وعظمته أشرف من أن يُقرأ بأوزان هذه المقامات؛ التي ابتدعها أهل الغناء والطرب، ولا ذريعة لأحد بما في هذه المقامات من نغم وتلحين، ففي أحكام تجويدنا وقراءة أسلافنا ما يغني عن هذا.

---

[178] : ينظر: أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن المجاهد، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية: 1400هـ، ص 46.

[179] : سبق التعريف به، ص 06.

[180] : أحمد بن عبد الله بن محمد آل عبد الكريم، البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 330.

[181] : سبق تخريج الحديث، ص 52.

[182] : سبق التعريف به، ص 11.

[183] : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، مصدر سابق، ج 1، ص 23.

2ـ إن أغلب مَن يتعلمون هذه المقامات ويقضون أوقاتا طويلة في التدرب عليها، يصبح عندهم المحافظة على ضبط المقام وعدم النشاز عنه أولى من مراعاة الأحكام، وهذا ظاهر والواقع يثبت ذلك ، كما أنه ليس لنا من المراقبين والمتتبعين لهؤلاء ما يكفي لتمييز ما يقبل وما يرد في هذا الصدد، فما قد يعتبره قارئ من المقامات موافقا للأحكام قد يعتبره غيره خلاف ذلك ، فالأمر غير منضبط وجد فضفاض.

3ـ إن قراءة القارئ بصوت حسن وموافقته لأحد المقامات بغير قصد، ومن غير تكلف المقام على حسب الأحكام، أمر لا بأس به ولا حرج فيه، وهذا ما قصده من قال بجواز القراءة بالمقامات مع ترويض المقام وعدم النشاز عن أحكام التجويد.

4ـ إننا في زمن ضعفت فيه الهمم، وكثرت فيه الفتن، وانتشر فيه قراء الأهواء، ومالت فيه القلوب إلى الطرب والغناء من جهة، ومن جهة أخرى نحن بحاجة إلى أصوات ندية وقراءات مؤثرة، توصل معنى القرآن ورسالة الإسلام، وعليه فمن الواجب علينا وضع جملة من الضوابط لهذه المسألة؛ حتى لا تستغل في غير محلها، منها:

أولا: ألا يكون تعليم تحسين الصوت إلا بعد أن يتقن المتعلم أحكام التجويد إتقانا جيدا، وهذا حتى يعلم القارئ حدود أحكام التجويد ولا يتجاوزها بأي حال من الأحوال.

ثانيا: أن يكون المعلم صاحب عقيدة سليمة ومنهج قويم، متجردا من الأهواء والشهوات؛ حتى يبث في تلاميذه معاني الإخلاص والبعد عن الرياء والشهرة، وأن تكون قراءتهم لله لا لتطريب الناس، وأن الترتيل وسيلة لتحقيق التدبر وليس غاية في ذاته، فينشأ الطلاب على هذه العقيدة السليمة والمعاني النبيلة.

ثالثا: أن يكون منهج التعليم بالاعتماد على تحليل ودراسة مشاهير القراء وأساطين التلاوة، كالشيخ الحصري[184] والشيخ المنشاوي[185] وغيرهم، وذلك بمعرفة طرق أدائهم في التحزين والتشويق والتبشير والإنذار ... وتقعيدها في قواعد وأسس تعلم للنشء، وهذا العمل يحتاج إلى تكاثف جهود مجموعة من أهل الفن والأداء، وبهذا يكون لنا بدبل إسلامي طيب.

رابعا: أن يكون التعليم بلا تكلف أو تصنع، بحيث لا يوجب على المتعلم اتباع طريقة معينة في الأداء، ينضبط بها ولا يحيد عنها، بل يُراعى في ذلك كلٌّ وموهبته وطاقته، فالناس مختلفون في نوعية ودرجة الصوت، وكلٌّ له تأثير إذا ما أحسن القارئ استعمال صوته، وعليه فإن عمل المعلم يقتصر على توجيه المتعلم وإرشاده ببعض النصائح في كيفية استغلال صوته أحسن استغلال.

---

[184]: محمود خليل الحصري، أحد أشهر القراء في العالم الإسلامي، ولد سنة 1917م بمحافظة الفيوم بمصر، حفظ القرآن في سن الثامنة، وتعلم القراءات العشر بالأزهر الشريف، عين وكيلا لمشيخة القراء سنة 1958م، وأول من سجل مصحفا كاملا سنة 1961م، توفي سنة 1980م.(ويكيبيديا بتاريخ 2014/05/04).

[185] : محمد صديق المنشاوي، رائد من رواد التلاوة، ولد بمحافظة صوهاج بمصر سنة 1920م، نشأ في أسرة قرآنية عريقة، حفظ القرآن في سن الثامنة وتتلمذ في الكتاب على يد والده صديق، تميز بصوته العذب الخاشع حتى لقب بالصوت الباكي، له عدة تسجيلات وفي مواطن مختلفة من العالم، توفي سنة 1949م. (ويكيبيديا بتاريخ 2014/05/04).

المبحث الثاني: براعة التحكم في الوقف والابتداء

الوقف والابتداء فن جليل من فنون التجويد، كان للسلف عناية بالغة به، قال ابن عمر ﷺ: " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمِره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده، وكل حرف منه ينادي: أنا رسول الله ﷺ إليك لتعمل بي "[186].

وقال علي ﷺ: " الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف "[187].

وقال الإمام السخاوي[188]: " وقد اختار العلماء وأئمة القراء تبيين معاني كلام الله عز وجل وتكميل معانيه، وجعلوا الوقف منبّها على المعنى ومفصلا بعضه عن بعض، وبذلك تلذ التلاوة، ويحصل الفهم والدراية، ويتضح منهاج الهداية "[189].

إذن فلا فهم لكتاب الله ولا حلاوة له إلا بمعرفة الوقف والابتداء، وسوف نظهر أهمية التحكم في الوقف والابتداء في جودة التلاوة؛ من خلال دوره في إبراز المعاني وتجلية المقاصد القرآنية، وكذا إثارة العقل في التفكر والتدبر، إضافة إلى إظهار المعاني التشويقية والصور الجمالية، وكل هذا يحتاج إلى قارئ بارع متقن.

المطلب الأول: إبراز المعاني وتجلية المقاصد القرآنية

الفرع الأول: إبراز المعاني القرآنية

يعد إبراز المعاني وتوضيح مراد الله تعالى من كلامه الأساس الذي بني عليه فن الوقف والابتداء في أداء القرآن الكريم؛ إذ هو الوسيلة الفاعلة في سرعة وصول المعاني إلى الأفهام، لذا فقد قسّم علماء التجويد أنواع الوقف على اعتبار اللفظ والمعنى، وهذا ما يتضح جليا في أنواع الوقف الأساسية؛ وهي التام والكافي والحسن والقبيح[190].

---

[186] : أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (101)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه.

[187] : أحمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1393هـ/1973م، ص 05.

[188] : علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أبي الحسن علم الدين، عالم بالقرآن والأصول واللغة والتفسير، ولد بسخا بمصر سنة 558هـ، رحل إلى دمشق فأقام فيها، وتوفي فيها سنة 643هـ، من أشهر كتبه: (جمال القراء وكمال الإقراء). (الأعلام للزركلي 332/4).

[189] : أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، دار الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ج 2، ص 554.

[190] : ينظر تفصيل هذه الأنواع في: محمود خليل الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ/2002م.

فالوقف التام هو الذي ليس له تعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى، والوقف الكافي هو الذي له تعلق بما بعده في المعنى دون الفظ، والوقف الحسن هو الذي له تعلق بما بعده لفظا ومعنى، والوقف القبيح مثله إلا أنه يؤدي معنى فاسدا أو لا يؤدي معنى تماما.

ونحن في هذا الصدد لن نتعمق في شرح أنواع الوقف، فهذا له مظانه، ولكن سوف نركز على التمثيل لبعض الوقوف والابتداء التي توهم معاني خاطئة أو تؤدي إلى معنى فاسد، لنظهر أهمية الوقف والابتداء في إبراز المعاني.

ـ في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ (النساء 43)، لو يقف القارئ على لفظ (الصلاة) لأوهم معنى مخالفا تماما لمراد الله تعالى، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ (المائدة 64)، فيبدأ بقوله: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾، ويفصل القول عن قائله، فيوهم معنى لا يليق بجلال الله تعالى، وأمثلة هذا كثيرة في القرآن فلينتبه إليها.

ـ إذا تنازع اللفظ والمعنى في وقف فإن بعض العلماء يرى تغليب المعنى دفعا للإيهام واللبس، ويطلقون على هذا النوع وقف البيان أو وقف التمييز؛ ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفتح 09)، فيوقف على (توقروه) ويبتدأ ب (وتسبحوه)، لأن التسبيح لا يكون إلا لله عز وجل، فلو وصل لأوهم اشتراك الرسول فيه[191].

ـ من المعاني ما لا يظهر ولا يكشف عنه إلا من خلال الوقف، ومنها تلك المعاني المحذوفة التي يعبر عنها بالوقف؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾ (فصلت 41)، حيث الوقف على (جاءهم)؛ لأن خبر إن محذوف تقديره (لا يخفون علينا أو يلقون في النار) بدلالة ما قبله، فلو لم يوقف على جاءهم لما تبين أن هناك جملة محذوفة[192].

الفرع الثاني: معرفة مقاصد القرآن الكريم

يسهم الوقف والابتداء في معرفة مقاصد القرآن الكريم؛ وهو ما اشتملت عليه سور القرآن من الموضوعات والقضايا؛ من توحيد وبعث ونبوات وقصص وأحكام وأخلاق وآداب ونحوها، ففي نهاية كل سورة أو موضوع أو قصة وقف تام، وفي تضاعيفها تكمن الوقوف الكافية والحسنة.

[191] : علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، مصدر سابق، ج 2، ص 567.

[192] : أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، علل الوقوف، ت: محمد العيدي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الثانية: 1427هـ/2006م، ج3، ص903.

قال ابن الطحان[193]: " فبإحسان الوقف تتبدّى للسامع فوائده الوافرة، ومعانيه الفائقة، وتتجلى للمنتجع مقاصده الباهرة، ومناحيه الرائعة "[194]

وقد اعتنى السلف الصالح بهذا الأمر عناية بالغة، روى أبو عمرو الداني عن ميمون بن مهران (ت 116هـ) أنه قال: " إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتما عليه ألا يقصر على العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، أو يقرأ احدهم اليوم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة 11)، قال ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (البقرة 12)."[195]

قال أبو عمرو الداني[196] (ت 444هـ): " فهذا يدل على أن الصحابة كانوا يجتنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق آخره بأوله؛ لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم؛ إذ هو من كبار التابعين، ولقد لقي جماعة منهم "[197].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[198](ت: 768هـ): " وهذا يدل على أن مراعاة مقاصد الآيات ينبغي أن تكون في أداء القارئ مؤتلفة مع الوقف والابتداء، وألا يرتبط الوقف والابتداء بما هو واقع من التحزيب والتجزئة المحدثة بعد عصر الصحابة؛ لأنها تتضمن في كثير من المواضع وقوف على بعض الكلام المتصل بما بعده، حتى يتضمن الوقف على المعطوف دون المعطوف عليه، فيحصل القارئ في اليوم الثاني مبتدئا بمعطوف كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾ (النساء 24) " رأس حزب "، ويتضمن الوقف على بعض القصة دون بعض، حتى يحصل الابتداء في اليوم الثاني بكلام المجيب: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ (الكهف 75) " رأس حزب "، ومثل هذه الوقوف لا يسوغ في المجلس الواحد إذا طال الفصل بينهما بأجنبي، فكيف إذا كان الفاصل يوما أو أكثر "[199].

فالحاصل أن فهم مقاصد القرآن الكريم عامل مهم في تدبر آياته، وأن الوقف والابتداء هو عنوانها ودليلها.

---

[193] : عبد العزيز بن علي بن محمد أبو الأصبغ الإشبيلي، قارئ مجود له شعر حسن، ولد بإشبيلية سنة 498هـ، رحل إلى مصر والشام والعراق، وانتهى إليه التفوق بالقراءة في عصره، توفي بحلب سنة 560هـ، من أهم مؤلفاته (نظام الأداء في الوقف والابتداء). (الأعلام للزركلي 22/4).

[194] : ابراهيم الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، مرجع سابق، ص 114 .

[195] : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ت: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ/1987م، ص 135.

[196] : سبق التعريف به، ص 18.

[197] : المصدر نفسه.

[198] : سبق التعريف به، ص 06.

[199] : شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، مجوع الفتاوى، دار الجيل، الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ/1997م، ج 13، ص 411 بتصرف.

المطلب الثاني: إثارة العقل في التفكر والتدبر

إن تحري الوقوف السليمة ومراعاة تآلفها مع المعاني والمقاصد لا يتأتّى إلا بإعمال العقل والفكر في تدبر الآيات القرآنية، والإلمام بتفسيرها ومعانيها، والإحاطة بمدلولاتها الظاهرة والخفية، ومن هنا كانت معرفة الوقف والابتداء صفة العلماء ومنقبة القراء، وفي هذا الصدد يقول أبو جعفر النحاس[200]: " فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهم ما يقرأ، ويشغل قلبه به "[201].

ومن أمثلة الوقوف التي تثير العقل في تدبر كلام الله قوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ (المدثر 52-54)؛ حيث يوقف على (كلاّ) الأولى لأنها على الردع عن الإرادة؛ أي لا يؤتى صحفا منشّرة، بينما لا يوقف على (كلاّ) الثانية لأنها بمعنى حقا.

كما يجب على القارئ تجنب ما يتعسّفه بعض القراء من وقوف؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة 06)، فيتوقف على قوله تعالى (تنذر) ويبتدأ (هم لا يؤمنون) على أنها جملة من مبتدأ وخبر، وكقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان 13)، فيتوقف على قوله تعالى (لَا تُشْرِكْ) ويبتدأ (بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، على اعتبار أنه هو المقسم عليه، وقوله تعالى كذلك: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (البقرة 158)، فيتوقف على قوله تعالى (فَلَا جُنَاحَ) ويبتدأ (عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا)، فيتغير المعنى من الإباحة إلى الوجوب ... "[202].

---

[200] : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس، مفسر وأديب، ولد بمصر وزار العراق واجتمع بعلمائها، كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري، توفي بمصر سنة 338هـ، له مؤلفات كثيرة في علوم القرآن منها: (تفسير القرآن، إعراب القرآن، معاني القرآن ...). (الأعلام للزركلي 208/1).

[201] : إبراهيم الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، مرجع سابق، ص117.

[202] : ينظر: أحمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مصدر سابق، ص 18.

المطلب الثالث: تشويق المستمع وإظهار حلاوة القرآن

إن توقف القارئ على الآية يثير شوق المستمع إلى ما بعدها؛ إذ هو بمثابة البيان لها أو نحو ذلك من المعاني التي يشتاق السامع إليها بعد الوقف على ما قبلها في سائر الكلام، فكيف إذا كانت في كلام الله تعالى، فلننظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ (طه 09)، أفلا يشتاق المستمع إلى تفاصيل هذا الحديث، ويترقب ما بعد هذه الآية إذا وقف عليها القارئ، في حين أن ذلك لا يحدث لو وصلت في نفس واحد الآية مع ما بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ (طه 10).

ومن هذا القبيل الوقوف على البشائر إذا توالت لما تحدثه من سرور وبهجة في نفس المؤمن حينما تزف إليه البشائر الواحدة تلو الأخرى، ومنه الوقف على كل آية من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (الدخان 51-57).[203]

كما أن للوقوف على رؤوس الآي أو الفواصل دور هام في رسم صورة جمالية وتركيبة صوتية متناسقة لسور القرآن الكريم، وقد تعرضنا بالتفصيل لهذا الموضوع في الفصل الأول، وإنما أردنا هنا أن نربط موضوع الفاصلة القرآنية بالوقف وما له من أثر في إبراز جمال القرآن وحلاوته، ولذا كان من السنة الوقوف على رؤوس الآي وإن كان الكلام متعلقا بعضه ببعض مراعاة لهذا النسق الصوتي الجميل، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: " كان النبي ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية ... الحديث "[204].

[203] : ينظر: إبراهيم الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، مرجع سابق، ص122-123.

[204] : أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب قراء النبي ﷺ ، رقم (2910)، وقال: صحيح على شرط الشيخين وله شاهد عن أبي هريرة.

المبحث الثالث: جودة التلاوة وحسن الأداء.

يجهل من يظن أن حسن الصوت وحده كاف لتحقيق تلاوة مجودة متقنة تؤدي إلى تدبر كتاب الله تعالى والخشوع بتلاوته، فرب قارئ للقرآن حسن الصوت والقرآن يلعنه، لأنه لا يفقه من أحكام التجويد شيئا، حتى يقع في المحظور ويحرف الكلام عن مواضعه، ولذا سوف نحاول من خلال هذا المبحث تحديد الأطر الأساسية والقواعد العامة للتلاوة المجودة المتدبرة، التي تحقق معناها وتؤدي مغزاها، وذلك بضرورة تعلم أحكام التجويد وإتقانها قبل الشروع في التلاوة، ثم نذكر أهم الأسس القلبية والقولية والفعلية للتلاوة المتدبرة، ثم نزين هذا المبحث بالإشارة إلى بعض النماذج الخالدة لتلاوات خاشعة حتى تكون قدوة وعبرة لنا.

المطلب الأول: إتقان أحكـــــــام التجويد

من الواجب على من تبوّأ لإقراء الناس والتلاوة عليهم أن يكون متقنا مشهودا له بحسن الأداء، مجازا من شيخ له، لأنه مبلّغ عن الله تعالى داع إلى كتابه، وهذا ما أصّله ابن المنكدر بقوله: " قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول "[205]، ولولا هذا التناقل والحرص على الإتقان لما وصل إلينا القرآن مرتلا سليما من كل تحريف، ونحن إنما نؤكد على هذا الأمر لما أصبحنا نراه اليوم من أدعياء التجويد وقراء الشهرة والتسجيلات، الذين ظنوا أن جمال الصوت هو التجويد، فتجدهم يقرؤون في المحافل ويقومون بتسجيلات تروّج في الأسواق، ويتهافت عليها العامة ـ لجهلهم ـ والحق فيها أن تسحب من الأسواق وأن يعزر أصحابها أو يؤدبوا إن لم يتوبوا.

فحلاوة التلاوة ورونقها، وزينة الأداء وجماله في إتقان أحكام التجويد كما قال ابن الجزري ـ رحمه الله ـ:

وهو أيضـــا حلية التلاوة وزينـــة الأداء والقـــراءة[206]

فيجب على القارئ أولا أن يبدأ بإحكام حروف القرآن وإتقان النطق بكلماته، والإتيان بها في أفصح منطق وأعذب تعبير، ولا يتأتى ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه، وإعطائه حقه من صفات لازمة؛كالجهر، والهمس، والاستعلاء، والاستفال...، ومستحقه من صفات عارضة؛ كالتفخيم والترقيق، والإظهار، والإدغام...، ثم ينتقل القارئ إلى تعلم قواعد التجويد وأحكام الترتيل التي دونها أئمة القراء؛ من أحكام النون الساكنة والتنوين،

[205] : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، مصدر سابق، ص 46.

[206] : أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، منظومة المقدمة الجزرية، دار المغني للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م، ص 11.

وأحكام الميم الساكنة، والمد وأقسامه، والوقف والابتداء، والمقطوع والموصول، إلى غير ذلك من الأحكام التي سطرها علماء الفن.

ولا يكفي التعلم من الكتب والمصنفات، بل يجب أن يكون مشافهة على المشايخ والقراء، وأن يجتهد القارئ في تمرين لسانه ورياضة فكه على هذه الأحكام حتى يصير النطق بها طبيعة من طبائعه، وسجية من سجاياه.

قال ابن الجزري[207]:

وليس بينه وبين تركـه إلا رياضة امرئ بفكـه.[208]

وقال الإمام أبو عمر الداني[209](ت: 444هـ): " ينبغي للقارئ أن يعوِّد نفسه على تفقد الحروف التي لا يصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة، مع العلم بحقائقها والمعرفة بمنازلها، فيعطي كل حرف منها حقه من المد إن كان ممدودا، ومن الهمز إن كان مهموزا، ومن الإدغام إن كان مدغما، ومن الإظهار إن كان مظهرا، ومن الإخفاء إن كان مخفيا، ومن الحركة إن كان متحركا، ومن السكون إن كان ساكنا، ويكون ذلك حسبما يتلقاه من أفواه المشايخ، العارفين بكيفية أداء القراءة حسبما وصل إليهم من الحضرة النبوية العربية الأفصحية، لا بمجرد الاقتصار على النقل من الكتب المدونة، أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار "[210].

---

[207] : سبق التعريف به، ص 07.

[208] : محمد بن محمد بن الجزري، منظومة المقدمة الجزرية، مصدر سابق، ص 11.

[209] : سبق التعريف به، ص 18.

[210] : محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ت: محمد علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، طبعة: 1349هـ، ص 12.

المطلب الثاني: أسس ومقومات التلاوة المتدبّرة

بعد أن يجتهد القارئ في تعلم أحكام التجويد وإتقانها، ينتقل إلى مرحلة أخرى؛ وهي محاولة تحصيل ما أمكن من أسس ومقومات التلاوة المتدبرة الخاشعة، وهي التلاوة المنشودة لما فيها من نفع للقارئ والمستمع، ولهذه التلاوة أسس قلبية وقولية وعملية؛ منها إخلاص النية لله تعالى واستحضار القلب والعقل أثناء التلاوة، والاستهلال بالاستعاذة والبسملة، وطهارة الثوب والبدن، وكلما كان القارئ أكثر تحصيلا لهذه الأسس كانت تلاوته أحسن جودة وأبلغ أثرا.

الفرع الأول: الأسس والمقومات القلبية والروحية

أولا: إخلاص نية التلاوة لله تعالى

مما عظمت به البلية في هذا الزمن قراء الشهرة والسمعة، فتجد أحدهم لا هم له إلا إرضاء أسماع الناس واستجلاب قلوبهم بحسن الصوت وإن كان ذلك على حساب أحكام التجويد ـ والله المستعان ـ وهذا في الحقيقة أمر جد خطير يمس عقيدة المسلم ويقدح في إيمانه، ويقذفه في غيابات الرياء والشرك الأصغر الذي كان النبي يحذر منه أمته، وكان السلف أخشى ما يخشونه على أنفسهم.

عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الأَصْغَر "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»، يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ: " اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً "[211].

وفي حديث آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّار ..."[212].

أحاديث عظيمة تقشعر منها الأبدان وتخفق لها القلوب وتتزلزل منها الأقدام، لو استحضرها كل قارئ ما تلا حرفا واحدا لغير الله، فعلى القارئ أن يتقي الله تعالى، ويستحضر هذه الأحاديث، ويعتبر بأحوال السلف رضوان الله

[211] :أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: (23630)، قال الشيخ الأرناؤوط حديث حسن رجاله رجال الصحيح.

[212] : أخرجه مسلم في صحيحه، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم (1905).

عليهم، الذين ثبت عنهم من الأقوال والأفعال في محاربة النفس والشهرة الشيء الكثير، منها " قول سفيان الثوري : (ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي)، وقول مرة الهمداني يخاطب تلميذه لما بلغه مدح الناس له: (يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس) "[213].

ثانيا: استحضار القلب والعقل أثناء التلاوة

من أعظم ما يعين القارئ على تدبر القرآن حين تلاوته، أن يستحضر قلبه وعقله في التفكر في هذا القرآن العظيم، ويعلم أنه كلام الله جل وعلا، تكلم به حقيقةً وأنزله على أفضل خلقه بواسطة أفضل ملائكته، وأن يستحضر قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر21).

فإذا كانت هذه الجبال العاتية بقسوتها وصلابتها لو فهمت القرآن وتدبرته لتصدعت وتناثرت في كل مكان من خشية الله، أفيكون قلب الإنسان أقسى من الجبل وهو المخلوق المكرم.

ومما يزيد القلب خشوعا وتدبرا؛ استحضار ما لقارئ القرآن من أجر ومثوبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر: 29 – 30).

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا "[214] ، وفي حديث آخر عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: " هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ "[215].

وإذا أضيف إلى هذا استحضار القارئ أنه مخاطب مباشرة بكلام الله، إذا تلا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ... ﴾ أو﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ... ﴾، فيفتح أذانه، ويستجمع عقله وقلبه لتلقي خطاب الله، ويقول: " سعديك

[213] : ينظر: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، معالم في طريق طلب العلم، دار الفجر، الجزائر، الطبعة الأولى: 1422هـ/2002م، ص 19.

[214] : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (2914)، وقال حديث حسن صحيح.

[215] : أخرجه ابن ماجه في سسنه، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (215)، قال الأرناؤوط إسناده حسن.

ولبيك "، فإن هذا أدعى إلى تجاوب القلب مع اللسان والأذان، وتعانق المعاني والألفاظ، وهذه أرقى وأسمى تلاوة، كما صح في الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: " صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ...يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، فَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِيذٍ تَعَوَّذَ،..."[216].

ثانيا: الأسس والمقومات القولية

أولا: الاستهلال بالاستعاذة والبسملة

يغفل كثير من الناس الغاية من استفتاح التلاوة بالاستعاذة والبسملة، ويظنون أنها أحد قواعد الترتيل فقط، لكن القارئ إذا ما استحضر معناها وقع له من التدبر والخشوع ما لا يعلمه إلا الله، ونحن هنا لن نخوض في الخلافات الفقهية حول وجوبهما قبل التلاوة، أو في أوجه تلاوتهما، فهذا له مظانه وليس مقام بحثنا، بقدر ما سنركز على الجانب القلبي والنفسي لهما، أي أثرهما في تحقيق التدبر.

1ـ الاستعاذة: ولها صيغ كثيرة أفضلها «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» لأنها وردت في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل 98).

والاستعاذة عموما تعني اللجوء والاعتصام بالله واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شر، ولما كان الشيطان أعتا أعداء الإنسان وأخطر شيء عليه، كانت الاستعاذة منه أوجب وأوكد، حتى ارتبط لفظ الاستعاذة إذا ما أطلق عموما بالشيطان الرجيم.

ومن فوائد الاستعاذة في تحقيق التدبر أن يستحضر الإنسان أنه ضعيف بطبعه، ولا حول له ولا قوة إلا بربه، وأن مكائد الشيطان عظيمة ووساوسه كثيرة، خاصة إذا ما توجه العبد لتلاوة القرآن وعبادة الله، فيحاول الشيطان الرجيم أن يصده عن ذلك، ويلهي قلبه وعقله عن تدبر التلاوة ما استطاع، ولا قدرة للعبد على مجابهة الشيطان ومكائده إلا باللجوء إلى الله عز وجل الذي خلق الشيطان ويعلم كيده ومكره.

" حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك بعض الخطايا ؟ فأجاب: أجاهده، قال الشيخ للتلميذ: فإذا عاد ؟ فأجاب: أجاهده، قال: فإذا عاد ؟ فكرر الإجابة: أجاهده، قال الشيخ للتلميذ: هذا يطول، أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور، ما تصنع ؟ قال: أكابده وأرده جهدي، قال

[216] : أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب تطويل القراءة في الصلاة، حديث رقم (772).

الشيخ له: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك"[217]. فقد ضرب هذا الشيخ مثالا طيبا لتلميذه في فائدة الاستعاذة، إذ أن أيسر وأقصر الطرق لطرد الشيطان ودفعه هو الاستعانة بربه عليه، فهو أعلم به وأقدر عليه، كما أن الشيطان عليه لعنة الله أضعف ما يكون عندما يذكر الإنسان ربه ويعتصم به، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ (الناس 4)، ومعنى الخناس أنه إذا ذكر العبد ربه انخنس وانزجر وكف من وساوسه[218].

2ـ البسملة: وهي كلمة منحوتة من قولك: " بسم الله الرحمن الرحيم " ولها نظائرها في اللغة نحو (الحوقلة) وتعني " لا حول ولا قوة إلا بالله " و(الحمدلة) وتعني " الحمد لله "...[219]

وتعني الاستعانة بالله تعالى وطلب عونه وتوفيقه على قضاء الحوائج والمباركة فيها، والله سبحانه وتعالى برحمته وفضله وعد وعده حق، وأقسم بعزته وجلاله أن يبارك في كل شيء ذكر عليه اسمه، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: " لما نزلت (بسم الله الرحمن الرحيم) رُجِمَت الشياطينُ من السماء، وحلفَ اللهُ بعزته وجلاله ألا تُسَمَّى على شيء إلا بارك فيه "[220].

وعلى العكس من ذلك فإن كل عمل لم يذكر فيه اسم الله فهو مبتور لا بركة فيه، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: " كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ أَوْ قَالَ أَقْطَعُ "[221].

فعلى العبد أن يداوم على البسملة في كل أموره، وأن يستحضر معنى هذه الكلمة العظيمة، خاصة عند التلاوة.

ثانيا: التأني في التلاوة

من أهم أسس التلاوة المتدبرة القراءة المتأنية، التي تمكن القارئ من تحقيق الحروف والكلمات وتدبر معاني الآيات، كما كانت قراءة النبي ﷺ، فعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا "[222].

---

[217] : جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، تلبيس إبليس، ت:خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م، ص50.

[218] : ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 8، ص 540.

[219] : عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م، ج 1، ص 12.

[220] : ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق، ج 1، ص 119.

[221] : أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، حديث رقم (8697)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

[222] : أخرجه مسلم في صحيحه، باب صلاة المسافرين، حديث رقم (118).

كما ورد النهي عن القراءة السريعة التي لا يتحقق معها ضبط الأحكام وتدبر الكلام، فعن ابن مسعود ﷺ قال: " لا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقْلِ، وَلا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِه، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلا يَكُنْ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ "[223].

وقد وقع الخلاف بين أهل العلم في أيهما أفضل وأكثر أجرا؛ التحقيق مع قلة عدد الآي المقروءة، أم الحدر مع كثرتها ؟.

فذهب أصحاب الشافعي وغيرهم إلى تفضيل الحدر[224]، مستندين إلى حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ "[225].

وما رُوي عن عثمان بن عفان ﷺ أنه قرأ القرآن في ركعة[226].

ولكن ما عليه الجمهور، وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أن التحقيق مع التدبر أفضل، وهو فعل النبي ﷺ، ولأن المقصود من تلاوة القرآن هو الفهم والتدبر والتفقه والعمل به.

قال شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " إِنِّي رَجُلٌ سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، وَرُبَّمَا قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لأَنْ أَقْرَأَ سُورَةً وَاحِدَةً أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلاً لاَ بُدَّ فَاقْرَأْهُ قِرَاءَةً تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ وَيَعِيهِ قَلْبُكَ "[227] .

ثالثا: تصوير المعاني بتغيير النبرات الصوتية.

في الحقيقة فإن هذا المقام أو الأساس درجة رفيعة ومقام عالٍ من مقامات التلاوة، لا يبلغه إلا من أتاه الله نور البصيرة وثقابة العقل وحسن الصوت، فيستطيع بتغيير نبرات صوته بين رفع الصوت وخفضه وحدته وخفته أن يبرز المعاني ويظهر الدلالات، وكأنك بين يدي مفسر بارع.

---

[223] : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب فصل في احضار القارئ قلبه فيما يقرأه والتفكر فيه، حديث رقم (2041).

[224] : عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، سنن القراء ومناهج المجودين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1414هـ، ص 73.

[225] : أخرجه الترمذي في سننه، باب ثواب القرآن، حديث رقم (2910)، وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والحاكم في مستدركه، حديث رقم (567/1).

[226] : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في مقدار ما يستحب فيه القراءة، حديث رقم (2183).

[227] : ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مصدر سابق، ج 1، ص 339.

فالقارئ البارع يكيّف صوته بما يقتضيه الحال، فنبرات التخويف والزجر ليست كنبرات الاسترحام والعطف، ونبرات النعي والحسرة ليست كنبرات التشويق والشجو، ونبرات الخبر والقصص ليست كنبرات الأمر والنهي...فلكل مقام نبراته الصوتية التي تظهر معناه وتجلّي مدلوله.

وتزداد الحالة إلى استعمال رفع الصوت وخفضه للتمييز بين المعاني في الألفاظ المتفقة رسما ولفظا، إذ لا سبيل للتفريق بينها إلا برفع الصوت وخفضه؛ ألا ترى أن القارئ لو رفع صوته في (ما) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ (الأعراف 51)، لأوهم أنها نافية بينما هي مصدرية؛ أي نسيانا كنسيانهم، وكونهم جحدوا بآياتنا، وذلك يقتضي أن تلفظ بصوت غير عال لتعطي هذا المعنى[228].

ويرفع الصوت عند ﴿ مَا ﴾ في القرآن على ثلاث درجات: درجة أولى عند ﴿ مَا ﴾ الاستفهامية، وأعلى منه درجة عند ﴿ مَا ﴾ التعجبية، وأعلى منه بدرجة أيضا عند ﴿ مَا ﴾ النافية، وقد لخصها الجعبري في عقود الجمان بقوله:

فارفعــنّ الصـــــوت في نفي الثلاث وقد أتى وسطان

ما للتعجب ثم الاستفهام والباقي على سنن التلاوة ثمان[229]

وكذلك كلمة (لولا) التي تأتي على ضربين: أحدهما أن تأتي لامتناع الشيء لوجود غيره، ويليها المبتدأ أو الخبر، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (البقرة 64)، والآخر تأتي للتخصيص بمعنى (هلا) ويليها الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ ﴾ (البقرة 118)، والفرق بينهما أن يخفض الصوت في ﴿ لَوۡ ﴾ في ﴿ لَوۡلَا ﴾ الداخلة على المبتدأ والخبر.

[228] : إبراهيم الدوسري، إبراز المعاني بالأداء القرآني، مرجع سابق، ص 63.

[229] : المرجع السابق، ص 67.

وقد اجتمعت في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (القصص 47)؛ فالأولى امتناعية والثانية تخصيصية، ولكل واحدة منهما أداؤها الخاص الذي يبرز معناها.[230]

ومن بين أهم ما يُعني به في باب تصوير المعاني والدلالات بالصوت ما يصطلح عليه بالتخليص؛ " وهو ما يعبر عنه بفك الحروف ومعناه استيفاء الحروف والحركات حقها مخرجا وصفة، وتمييز مقاطع الكلمة التي قد تلتبس بغيرها نطقا"[231]، مثل كلمة ﴿ سَآءَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾ (طه 101)، حيث يتعين تخليص ﴿ سَآءَ ﴾ من ﴿ لَهُمْ ﴾ حتى تكون بمعنى السوء، لا بمعنى (المساءلة) إن لم يخلصها القارئ، فإن ضعف التحرز في التخليص يفضي إلى تحول الكلمة إلى (ساءل) لانقطاع اللام عن﴿ لَهُمْ ﴾ وانضمامها إلى الفعل ﴿ سَآءَ ﴾، وحينئذ يتغير المعنى من السوء إلى المساءلة، فتكون (ساءلهم) كـ (بايعهم) و(قاتلهم) ، وكذلك يتعين تخليص الكاف في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ (الكوثر: 1)، لئلا تقرأ: " إنا أعطينا كالكوثر "[232].

الفرع الثالث: الأسس والمقومات الفعلية

أولا: طهارة الثوب والبدن

إن لطهارة الثوب والبدن أثر عظيم في تحقيق التدبر والخشوع أثناء التلاوة، فرغم أن الطهارة الحسية تخص ظاهر الجوارح والثياب إلا أن أثرها في استحضار القلب وطهارة النفس ذا أهمية كبيرة، ذلك أن العبد عندما يقوم بتطهير بدنه وثوبه حينما يقدم على تلاوة كتاب الله إنما يستحضر عظمة هذا الكتاب وأنه كلام الله تعالى، فيحرص أن يكون طاهرا نقيا طيبا، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا، كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ..." [233].

---

[230] : ينظر: حسين بن أبي العز الهمداني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، ت: فهمي النمر وفؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، طبعة: 1411هـ، ج 3، ص 719.

[231] : مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مصدر سابق، ص 78، بتصرف.

[232] : ينظر: محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي، جهد المقل، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية: 1429هـ/2009م، ص 310.

[233] : أخرجه مسلم في صحيحه، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، حديث رقم (1015).

بل إن من أهم المواطن التي يستحب فيها الاستياك عند الإقبال على تلاوة القرآن، حتى يتطيب الفم وتتعطر ريحه وهو يتلو كلام الله، وفي الحديث الموقوف عن علي بن طالب ﷺ قال: " إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ "[234].

ثانيا: تجنب بعض البدع العملية المتعلقة بأداء القرآن.

إن تلاوة القرآن من أعظم العبادات وأجل القربات، ولذا وجب على القارئ أن يكون مخلصا لله بتلاوته، متبعا للسنة المطهرة في ذلك، حتى تقبل تلاوته فينال أجرها وثوابها، ومما ابتلين به في هذا الزمان الكثير من البدع في تلاوة القرآن الكريم، التي تمس بالعقيدة وتنسف الأجر، ومن أبرزها:

1ـ الاهتزاز والتمايل عند قراءة القرآن

ونقصد بها اهتزاز الجسم وتمايله يمينا وشمالا وقداما وخلفا عند تلاوة القرآن، وبحركات متتالية منتظمة، وهذا ما نلحظه جليا في بعض الزوايا الصوفية، أو عند بعض القراء فتجده يتمايل ويتلاعب بجسمه كما يفعله المطرب والمغني، بدعوى تفاعله مع الآيات وتعايشه مع الصوت.

وهذا الفعل يعد من البدع والمنكرات، وفيه تشبه باليهود في تلاوتهم للتوراة، ولذا فقد حذر المتقدمون والمتأخرون من هذا الفعل، قال الزمخشري[235](ت: 538هـ) في تفسيره: " ولما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله، لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة إلا اهتز وانفض لها رأسه "[236].

ومن هنا سرت هذه العادة في أبناء المسلمين حال التلاوة، كما ذكر أبو حيان[237](ت:745هـ) في تفسيره بعد نقله لكلام الزمخشري السابق، قال: " وقد سرت هذه النزعة إلى أولاد المسلمين فيما رأيت بديار مصر، تراهم في المكتب إذا قرؤوا القرآن يهتزون، ويحركون رؤوسهم، وأما في بلادنا بالأندلس والمغرب فلو تحرك صغير عند قراءة القرآن أدبه مؤدب المكتب، وقال له: لا تتحرك فتشبه اليهود في الدراسة "[238].

---

[234] : أخرجه ابن ماجه في سننه، باب السواك، حديث رقم (291)، قال الأرناؤوط ضعيف بهذا السند عن علي، لكن البيهقي في السنن (38/1) أوقفه على الحسن بن عبيد الله بسند صحيح.

[235] : سبق التعريف به، ص 11.

[236] : الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج 2، ص 165.

[237] : سبق التعريف به، ص 11.

[238] : أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 4، ص 419.

وقد تعددت فتاوى العلماء من المتقدمين والمتأخرين في النهي عن هذا الفعل[239]، ونشير هنا إلى أن النهي عن الهز والتمايل لا يعني أن يثبت القارئ رأسه بدون حركة لأن هذا يتعسّر، بل المقصود هو أن لا يكون الهز ظاهر ومتتابع كما يفعل اليهود، وأن لا يكون التمايل كما يتمايل أهل الطرب والغناء.

2ـ التنطع بالقراءة والتعسف في مخارج الحروف.

صحيح أن إتقان مخارج الحروف وصفاتها وحسن الأداء من جودة التلاوة؛ إلا أن التنطع والتعسف في ذلك حتى يخرج عن المطلوب أمر مذموم، فيه من التشديد والتعسير ما يخالف قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر 17)، قال السدّي في تفسير هذه الآية: " يسرنا تلاوته على الألسن"[240].

وعادة ما نجد هذا الأمر عند من رأى في نفسه الإتقان والإجادة، فتراه يفرط في اتساع الحركات ويتعسف في إخراج الحروف، ويتملق في نطق الكلمات حتى يظهر تمكنه وجودة تلاوته، وفي حقيقة الأمر فإن هذا الصنيع ليس من التجويد في شيء، قال الإمام السخاوي[241]: " التعسف في المخارج ليس من التجويد في شيء "[242]، كما أن هذا الصنيع قد يفتح على القارئ باب من أبواب الرياء الذي يذهب الأجر ويحبط العمل كما سبق الإشارة إليه.

3ـ رفع الصوت بالتهليل والدعاء عند الاستماع للتلاوة.

وهذا ما يحدث عند القراءة في المحافل والجموع، فتجد المستمعون يرددون بصوت مرتفع، عند سماع كل آية عبارات مثل: الله الله، الله أكبر، الله يفتح عليك يا مولانا، الله ينصرك يا سيدنا الشيخ... وهذا الفعل بدعة محدثة يحرم عند قراءة القرآن أو سماعه لمخالفة قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف: 204)، وكأنه لسان حال المقرئ الذي يرضى ويقر مثل هذا الفعل يقول: إذا قرئ القرآن فألغوا فيه وأطربوا وصفقوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم[243].

---

[239] : لمعرفة هذه الآراء بالتفصيل ينظر : أحمد بن عبد الله بن محمد آل عبد الكريم، البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 311-314.

[240] : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 7، ص 478.

[241] : سبق التعريف به، ص 58.

[242] : علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، مصدر سابق ، ج 2، ص 365.

[243] : ينظر: سعود بن عبد الله النفيسان، فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1410هـ/1989م، ص 61.

المطلب الثالث: نماذج من تلاوات متدبّرة

أردنا أن نزين هذا المبحث في ختامه بتقديم بعض النماذج من تلاوات متدبرة، عسى أن تكون عبرة وقدوة لنا في هذا الأمر، وسوف نستهل بأقرإ الناس وأحسنهم صوتا؛ النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نقدم نموذجا من الصحابة رضوان الله عليهم، ثم نختم بنموذج معاصر ألا وهو حجة الأداء وشيخ المقرئين؛ الشيخ محمد صديق المنشاوي.

الفرع الأول: تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم.

خير من خرج القرآن من فيه، وأحسن الناس صوتا وأجودهم تلاوة؛ سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، في الصحيحين عن جبير بن مطعم ﷺ قال: " سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شيء أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ "[244].

فهذا جبير إذ ذاك كان مشركاً، ومع ذلك أثرت فيه قراءة النبي ﷺ بحسن صوته وحلاوة ترتيله.

وعَنْ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: " سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ "[245].

والآثار والأحاديث في وصف تلاوة النبي ﷺ بالحسن والجمال مشهورة مستفيضة، وإنما قدمنا شيئا منها ليتصور القارئ مدى جمال تلاوة النبي ﷺ وأثرها، حتى استطاع بصوته وأدائه أن يخترق القلوب القاسية النفوس العنيدة لصناديد قريش، حتى أصبحوا يتسللون بالليل خلسة لسماع تلاوته، ولولا كبرهم وعنادهم لأسلموا من حينها.

الفرع الثاني: تلاوة أسيد بن حضير رضي الله عنه.

لقد كان الصحابة رضوان الله عنهم خير الطلاب لخير معلم، فكانوا يتنافسون في تحسين أصواتهم وإجادة تلاوتهم، وقد ورد في وصف تلاوتهم وحسنها الشيء الكثير، وسنقدم نموذجا واحدا وهي تلاوة أسيد بن حضير ﷺ؛ التي نزلت الملائكة الأطهار لسماعها والتلذذ بها، فعن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى

---

[244] : متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب التفسير، حديث رقم (49/6)، ومسلم، في كتاب الصلاة، حديث رقم (338/1).

[245] : متفق عليه، أخرجه البخاري، باب القراءة في العشاء، حديث رقم (727)، ومسلم، باب القراءة في العشاء، حديث رقم (708).

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُوْرَةَ الْبَقَرَة، إِذْ سَمِعْتُ وَجْبَةً مِنْ خَلْفِي، فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ "، فَالَتَفُّت، فَإِذَا مِثْل الْمِصْبَاحِ مُدَلّىً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ "، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ، نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ، لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ "[246].

الفرع الثالث: تلاوة الشيخ محمد صديق المنشاوي.

من أعلام التلاوة ومشايخ القراءة المتأخرين؛ الشيخ محمد صديق المنشاوي[247] ـ رحمه الله ـ ؛ الذي غزى بصوته القلوب، وهز بحسن أدائه النفوس، وسحر بجمال تلاوته العقول، فالشيخ عليه رحمة الله كان داعيا ومدرسا من خلال تلاوته، فقد شملت تلاوته دروسا في التفسير وتصوير المعاني، وكم من تائب بل وداخل في الإسلام بسبب تلاوة الشيخ.

وإن مما ساعد الشيخ في ذلك ما وهبه الله من حسن الصوت وقوة الأداء، إضافة إلى صفاء قلبه وإخلاص نيته، فلم يكن من قراء الشهرة والسمعة، بل كان شديد الحرص على سلامة نيته وإخلاصه في تلاوته لله جل وعلى، وهذا ما تستشعره من خلال الاستماع لقراءته،

ولقد كان للشيخ تحكم بارع في تغيير النبرات الصوتية، والتنقل بين أنواع الأداء المختلفة دون أن يدرس في معهد موسيقي أو يجلس بين يدي ملحن أو مغن، وهو مثال رائع لتعليم النشء أصـول الأداء القرآني

المتميز، ويمكن أن نلم ميزات تلاوة الشيخ المنشاوي فيما يأتي[248]:

1ـ تفسير المعاني وتصوير الدلالات من خلال إبداعه في الوقف والابتداء والتنويع في أسلوب الأداء بين الإنذار والتبشير، والنداء والاستفهام، والتحزين والتشويق ... مما يجعل المستمع يعيش مع آيات القرآن ويفهم معناها ويخشع لجلالها.

2ـ اعتماده على أسلوب التكرار، فعادة ما يكرر الآيات المؤثرة أكثر من مرة، حتى يتيقن أن تلاوته تمكّنت من القلوب، واستقر تأثيرها في النفوس، وأخذت حظها من التدبر والخشوع.

---

[246] : أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب ذكر نزول الملائكة عند قراءة سورة البقرة، حديث رقم (779)، أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (2035)، وصححه على شرط مسلم.

[247] : سبق التعريف به، ص 56.

[248] : ينظر: مرشد الحيالي، تلاوة المنشاوي دراسة تحليلية، منتدى الدراسات القرآنية، إشراف: يحيى الغوثاني، الشبكة العنكبوتية، تاريخ التصفح: 2013/01/11م.

3ـ التنويع في القراءات القرآنية؛ فقد يتلوا بعض الآيات بالقراءات العشر، إذا وجد فيها من الاختلاف ما يعمق المعنى ويؤكد المفهوم؛ مثل قراءته لآية: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (غافر 38)، فقد كرر تلاوته بخمس قراءات مختلفة، وفي كل مرة يأتي بمعنى جديد من خلال التنويع في النغمات والأداء الصوتي.

4ـ تفاعل الشيخ مع تلاوته، حيث يعتبر نفسه هو المخاطب بالآيات التي يتلوها، ولذا تشعر من تلاوته لآيات النداء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ بخشوع عظيم يدل على أن الشيخ متفاعل جدا مع الأمر أو النهي القرآني، كما أنه له تلاوة خاصة لآيات التهديد والوعيد تزلزل أقدام كل عاص وتبعث في قلبه الرهبة والخشية.

وفي حقيقة الأمر فإن تلاوة الشيخ تحتاج إلى دراسة تحليلية عميقة، يستنتج منها قواعد ومبادئ تكون دروسا للنشء في تعلم جودة التلاوة وحسن الأداء، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

خلاصـــــة الفصل:

يمكن أن نخلص في نهاية هذا الفصل إلى النقاط الآتية:

أولا: إن للصوت الحسن أثر بالغ في النفوس؛ إذ تستلذه وتستطيبه وتسريح به، وإذا كان الصوت الحسن بالقرآن فإن الحلاوة تزداد والأثر يعظم أكثر فأكثر، لكن على القارئ ألا ينساق وراء تجميل الصوت حتى يخل بأحكام التجويد ويقصّر في حقّ القرآن، فيضيع أجره ويحبط عمله.

ثانيا: إن لفن الوقف والابتداء دور هام في حسن الأداء، ولا يستغني عنه قارئ لما له من دور في إظهار المعاني وتجلية المقاصد القرآنية، وكذا إلهاب العقل والفكر في تدبر آيات القرآن وفهم مدلولاتها، إضافة إلى تشويق المستمع ولفت انتباهه، ليبقى حاضرا مع التلاوة متعايشا معها.

ثالثا: إن حسن الصوت وحده والتحكم في الوقف والابتداء لا يكفي لتحقيق تلاوة متدبرة خاشعة، بل يجب على القارئ أن يسعى جهده في تحصيل أسس ومقومات التلاوة المتدبرة المرجوة، والتي من أهمها إخلاص النية لله تعالى؛ فلا يبتغي بتلاوته رياء ولا سمعة، وإتقان أحكام التجويد، والالتزام بآداب التلاوة، إضافة إلى تجنب البدع العملية التي تفسد النية وتحبط العمل؛ كالاهتزاز والتمايل أثناء التلاوة، والتنطع والتعسف في نطق الحروف ...

الخاتمـــــــة:

وقبل طي آخر صفحات البحث نسوق أهم النتائج المتوصل إليها:

أولا: إن واقع أمة الإسلام اليوم وما آلت إليه من ضعف وهوان يوجب عليها أن ترجع إلى كتاب ربها تلاوة وتدبرا وعملا، فلا خلاص لها إلا بالعودة إليه، ولا منجاة لها إلا بالتمسك به، ولعل تلاوة هذا الكتاب بترتيل، وقراءته بتأني وتمعن؛ من أهم ما يعين على فهم معانيه، واستنباط أسراره وتيسير العمل به.

ثانيا: من حكمة الله تعالى ورحمته أن أنزل هذا الكتاب مرتلا، تستلذه الأذن وتطيب به النفس؛ بما فيه من نظم بديع وبيان بليغ، فكل كلمة فيه؛ بل كل حرف؛ بل كل حركة لها دلالتها الصوتية والمعنوية؛ التي لا يمكن أن تأدّيها غيرها، كما أن لتكرار الصوت والفواصل القرآنية أثر بالغ في إظهار حلاوة القرآن، وجمال النظم، وبلاغة الإيحاء والدلالة.

ثالثا: إن مسألة قراءة القرآن بالمقامات التي أثير حولها جدل كبير، يمكن تحرير القول فيها بأن الأمر يحتاج إلى جملة من الضوابط: تحفظ للقرآن قداسته ومكانته، وتجعل المقام خاضعا للأحكام تابعا لها بلا قصد أو تكلف، وأن يكون تعلُّم حسن الأداء مبنيا على تحليل قراءات مشايخ القراء وتقعيدها حتى يكون لنا بديل إسلامي طيب.

رابعا: لا ريب أن هذا الكلام العظيم والبيان البديع بحاجة إلى قارئ بارع؛ حسن الصوت متقد الذهن واسع الفهم، يبلِّغ بأدائه معاني القرآن ورسالة الإسلام، وقبل كل هذا عليه أن يحرص على إخلاص نيته وسلامة عقيدته، فلا يبتغي بترتيله سمعة ولا شهرة، وألا يحيد على أصول التلاوة وأحكام القراءة قيد أنملة، فيحقق بذلك الترتيل غايته ويبلغ مبتغاه؛ ألا وهو تدبر القرآن والاتعاظ به.

خامسا: إن الاجتهاد في تعلم ترتيل كتاب الله تعالى، والأخذ بمختلف أسباب التدبر والدوافع المعينة عليه، يجب أن يكون شأن كل مسلم وديدنه، إذعانا لأمر الله تعالى، ورغبة في جني ثمار التدبر الطيبة، في الدنيا: من طمأنينة في القلب، وسعة في الرزق، وسعادة في العيش، وفي الآخرة: من فوز برضى الرحمان، وسكن في فردوس الجنان.

كما نوصي في ختام هذا البحث بما يأتي:

أولا: ضرورة تعلم أحكام ترتيل القرآن الكريم، خاصة ما تعلق بمخارج الحروف وصفاتها، وسلامة النطق وصحة الحركات، فهذا واجب على كل مسلم بالاتفاق، ولا حجة لأحد اليوم مع تعدد وسائل التعليم ويسرها، من برامج تلفزيونية، وأقراص الكترونية...، مع التنبيه على أن هذه الوسائل الحديثة تعتبر وسائل مساعدة فقط، ولا تغني عن ضرورة المشافهة على شيخ متقن.

ثانيا: التأكيد على ضرورة قيام مجموعة من القراء وأساتذة التجويد وأهل الأداء ـ في مختلف مناطق العالم الإسلامي ـ بدراسة وتحليل قراءات مشايخ التلاوة ومشاهيرها، وتقعيدها في أساليب وطرق أداء مختلفة: كأداء التحزين، أداء التشويق، أداء الإنذار... ، وتكون هذه الأساليب كقواعد تُعلَم للنشء؛ لتحسين أصواتهم وتجويد قراءاتهم، وبهذا يكون لنا بديل إسلامي نافع.

ثالثا: الإكثار من عقد الملتقيات حول ترتيل القرآن وتدبره؛ بغية التنبيه على مدى أهمية هذا الأمر في حياة الأمة الإسلامية، إضافة إلى تبادل وجهات النظر، وطرح رؤى حديثة في تعليم الترتيل وتدبر القرآن الكريم، على غرار ما وقع في دولة قطر مؤخرا في الملتقى الدولي الأول والثاني حول تدبر القرآن الكريم؛ والذي طرحت فيها مشاركات جد مفيدة بهذا الصدد، ينصح بالرجوع إليها.

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته، وأن يرزقنا فهم القرآن وتدبره

وأن يرضى عنـــا في الدنيـــا والآخـــرة

وصل اللهم وسلم على النبي وآله

قائمة المصـــادر والمراجـع

* القرآن الكريـم

1ـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م.

2ـ ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، ت: عبد المجيد قطاش، الإقناع في القراءات السبع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1403هـ.

3ـ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، طبعة : 1416هـ/1995م.

4ـ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، ت: محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، الطبعة الأولى: 1413هـ.

5ـ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، ت : علي محمد الضباع ، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.

6ـ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، ت: علي حسين البواب، التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1405هـ/ 1985م.

7ـ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير ، ت: علي حسين البواب، التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1405هـ/1975م.

8ـ ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، منظومة المقدمة الجزرية، دار المغني للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م.

9ـ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، ت: أنس مهرة، طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: 1420هـ/2000م.

10ـ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، ت:خالد بن محمد بن عثمان، تلبيس إبليس، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م.

11ـ ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

12ـ ابن قيم الجوزية ، الفوائد ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 هـ - 1973 م.

13ـ ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة دار الكتب العلمية، بيروت.

14ـ ابن قيم الجوزية ، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1416 هـ/ 1996م.

15ـ ابن قيم الجوزية، ت: عبد القادر عرفات، زاد المعاد في هدي خير العباد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: 1424هـ/2003م.

16ـ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.

17ـ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرنؤوط، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1430 هـ/2009 م.

18ـ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ/2001 م.

19ـ أحمد بن عبد الله بن محمد آل عبد الكريم، البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: 1432هـ.

20ـ أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن المجاهد، السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية: 1400هـ

21ـ أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، طبعة: 1399هـ/1979م.

22ـ أحمد بن فارس الرازي، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ/1986م.

23ـ أسامة بن عبد الوهاب، الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية، مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية: 1425هـ/2005م.

24ـ الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1393هـ/1973م.

25ـ الأصبهاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، ت: محمد مصطفى آيدين، درة التنزيل وغرة التأويل، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001 م.

26ـ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة ، مصر، 1394هـ - 1974م.

27ـ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، ت: صدقي محمد جميل، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

28ـ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ، ت: عفيف عبد الرحمان، تذكرة النحاة، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة: 1986م.

29ـ أيمن رشدي سويد، البيان في حكم قراءة القرآن بالألحان، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى: 1412هـ/19991م.
30ـ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة .

31ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ.
32ـ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: 1998 م.

33ـ جمال الدين ابن منظور الأنصاري أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ، ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة : 1414 هـ.
34ـ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: 1407هـ/1987م.
35ـ الحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله أبو عبدالله ، ت: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ/1990م.

36ـ الحصري، محمود خليل، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة المكية ودار البشائر الإسلامية، مصر، الطبعة الرابعة: 1999م.
37ـ الحصري، محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ/2002م.
38ـ حويش، عبد القادر بن ملّا، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى: 1382 هـ / 1965 م.
39ـ الدوسري، محمود بن أحمد صالح ، عظمة القرآن الكريم، رسائل جامعية، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى: 1426هـ.
40ـ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت: يوسف المرعشلي، المكتفى في الوقف والابتداء، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ/1987م، ص 135.
41ـ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت: غانم قدوري الحمد، التحديد في الإتقان والتجويد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.
42ـ الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، إبراز المعاني بالأداء القرآني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، طبعة: 1433 هـ.
43ـ الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: ثروت عكاشة، المعارف، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

44ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت: يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة: 1420هـ/1999م.

45ـ الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، المفردات في غريب القرآن ،دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى : 1412 هـ.

46ـ الزركشي، بدر الدين ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى: 1376 هـ/1957 .

47ـ الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثالثة.

48ـ الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الربعة: 1407هـ.

49ـ ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، العدد 3، آذار 2010م.

50ـ ساجقلي، محمد بن أبي بكر المرعشي، ت: غانم قدوري الحمد، جهد المقل، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية: 1429هـ/2009م.

51ـ السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور، ت: محمد العيدي، علل الوقوف، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الثانية: 1427هـ/2006م.

52ـ السخاوي، أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين، ت: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، جمال القراء وكمال الإقراء، دار الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى.

53ـ السدحان، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله، معالم في طريق طلب العلم، دار الفجر، الجزائر، الطبعة الأولى: 1422هـ/2002م.

54ـ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000 م.

55ـ سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، الطبعة الأولى: 2007م.

56ـ السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى: 1415 هـ، ص 192.

57ـ السيد خضر، فواصل الآيات القرآن دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، مصر، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م.

58ـ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، الطبعة السادسة عشر: 2002م.
59ـ الشعراوي، محمد متولي ، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، طبعة: 1997م.
60ـ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى: 1415 هـ / 1995 م.
61ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: 1414هـ.
62ـ الطبري، محمد بن جرير، ت: أحمد محمد شاكر، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ / 2000م.
63ـ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد ، ت: علي حسن عبد الحميد، الحوادث والبدع، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1411هـ/1990م.
64ـ عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى: 1422هـ.
65ـ عبد الله الجديع ، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية ليدز ،بريطانيا، الطبعة الأولى: 1422 هـ /2001 م.
66ـ عمر عبد الهادي عتيق، الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، العراق، المجلد 16، العدد 3.
67ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عن علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، الطبعة الأولى: 1406هـ/1986م.
68ـ القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح، سنن القراء ومناهج المجودين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1414هـ.
69ـ القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ت : هشام سمير البخاري، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، ج5، ص 290.
70ـ القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب، ت: أحمد حسن فرحات، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، دار عمار ، عمان، الطبعة الثالثة: 1417هـ/1996م.
71ـ كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.
72ـ محمد الجوزي ، ت: عبد الرزاق المهدي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422 هـ.

73ـ المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله، ت: حسين القوتلي، فهم القرآن ومعانيه، دار الكندي ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1398هـ.
74ـ محمد مكي نصر، ت: محمد علي الضباع، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، طبعة: 1349هـ.
75ـ محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة: 1997م.
76ـ محمد الجوزي ، ت: عبد الرزاق المهدي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422 هـ.
77ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ/1993م.
78ـ المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله، ت: حسين القوتلي، فهم القرآن ومعانيه، دار الكندي ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1398هـ.
79ـ المدني، علي صدر الدين ابن معصوم، ت: شاكر هادي شكر، أنوار الربيع في أنواع البديع، مطبعة النعمان، العراق، طبعة: 1969م.
80ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
81ـ المقدسي، عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ت إبراهيم عطوة عوض، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، دار مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، طبعة: 1402 هـ.
82ـ الميداني، عبد الرحمان حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م.
83ـ الميداني، عبد الرحمان حسن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة: 1430هـ/2009م.
84ـ النفيسان، سعود بن عبد الله، فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1410هـ/1989م.
85ـ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الصغرى للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية: 1406هـ/1986م.
86ـ النووي، محيي الدين أبي زكرياء بن شرف، ت: محمد الحجار، التبيان في آداب حملة القرآن، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة: 1417هـ.

87ـ النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم ، ت: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى: 1411 هـ – 1990.

88ـ الهمداني، حسين بن أبي العز، ت: فهمي النمر وفؤاد علي مخيمر، الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الثقافة، الدوحة، طبعة: 1411هـ.

89ـ الوهبي، فهد بن مبارك بن عبد الله، تدبر القرآن الكريم (مفهومه، أساليب، أسبابه، أثاره) ، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 8، عام: 1432، ص 19.

فهرس الآيات القرآنية

(حسب ورودها في البحث)

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	أرقام الصفحات
1	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	الحجر	87	3
2	﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود	1	3
3	﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	المائدة	48	3
4	﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾	الزخرف	4	3
5	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾	الشعراء	193/192	3
6	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾	الحشر	21	**4**
7	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	الإسراء	81	**4**
8	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	الأنفال	2	15-5
9	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	القمر	7	-5
10	﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾	الفرقان	30	5
11	﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾	طه	101-99	6
12	﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	المزمل	01	8-7
13	﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ	البقرة	121	8

	﴿ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾			
14	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾.	الإسراء	78	12
15	﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	المزمل	9	13
16	﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾	فاطر	22	14
17	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾	الرعد	28	14
18	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	يونس	75	15
19	﴿ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾	الفرقان	32	17
20	﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ ﴾	يس	60	22
21	﴿ يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ ﴾	آل عمران	154	22
22	﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾	الحجرات	12	24
23	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ ﴾	التوبة	117	24
24	﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾	النساء	158	24
25	﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾	فاطر	37	26
26	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴾ (الواقعة 51-52).	الواقعة	52-51	27
27	﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ	هود	28	28

	﴿ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾			
28	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾	التوبة	38	28
39	﴿ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴾	الإنسان	18	29
30	﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾	الشعراء	94	30
31	﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾	آل عمران	185	31
32	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾	الناس	6 -1	40-31
33	﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾	الأعراف	17	31
34	﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾	الفجر	21	32
35	﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ -	القارعة	3 -1	32
36	﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾	طه	108	32
37	﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٥٩ ﴾	الواقعة	59 -58	33
38	﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ	النمل	64-60	34
39	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	الحاقة	42 -40	37
40	﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٤٨ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ٤٩	فصلت	50-48	38

41	﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾....	غافر	14−11	39
42	﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾	طه	406− 108	39
43	﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ	النور	36−34	40
44	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾.	الفلق	5 – 1	40
45	﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	العلق	2 – 1	41
46	﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾	الكهف	4 – 3	41
47	: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	البقرة	5 – 4	41
48	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾	البروج	9 −− 1	41

49	﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾	الانشقاق	13 −8	41
50	﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾	المسد	5 – 1	42−41
51	﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة	209	42
52	﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾	القيامة	9 – 7	43
53	﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾	العاديات	5−1	44
54	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾	نوح	5	45
55	﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	المزمل	4	49−47
56	﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾	الإسراء	106	49
57	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾	الفرقان	32	49
58	﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	الكهف	32	51
59	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	الزمر	28	52
60	﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾	القيامة	18	54
61	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾	النساء	43	58
62	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ ﴾	المائدة	64	58
63	﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	الفتح	9	58

64	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾	فصلت	41	58
65	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾	البقرة	11	59
66	﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ ﴾	البقرة	12	59
67	: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾	النساء	24	59
68	﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	الكهف	75	59
69	﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ٥٢ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴾	المدثر	52 – 54	60
70	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	البقرة	6	60
71	﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	لقمان	13	60
72	﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾	البقرة	158	60
73	﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾	طه	9	61
74	﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾	طه	10	62
75	﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	الدخان	51– 57	61
76	﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا	الحشر	21	65

	مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾			
77	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾	فاطر	30–29	65
78	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	النحل	98	66
79	﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾	الناس	4	67
80	﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾	الأعرف	51	69
81	﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ **فَلَوْلَا** فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	البقرة	64	70
82	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ **لَوْلَا** يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ ﴾ 118	البقرة	118	70
83	﴿ **وَلَوْلَآ** أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا **لَوْلَآ** أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	القصص	47	70
84	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾	طه	101	70
85	﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾	الكوثر	1	70
86	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	القمر	17	72
87	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	الأعرف	204	73
88	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾	غافر	38	75

فهرس الأحاديث النبوية

(حسب ورودها في البحث)

الرقم	طرف الحديـث	رقم الصفحة
1	«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ	3
2	أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ	5
3	وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ	5
4	سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ تَكْثُرُ فِيهِ الْقُرَّاءُ، وَتَقِلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ	6
5	فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به	48
6	ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به	49
7	ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن	50 – 54
8	زيّنوا القرآن بأصواتكم	50
9	من سره أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد	50
10	وسيجيء من بعدي قوم يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية	52
11	وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابيين	55
12	إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الأَصْغَر	64
13	أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ	65
14	إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ	65
15	كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّه	67
16	قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا	68
17	النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا	70
18	اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ "، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا مِثْل الْمِصْبَاحِ	74

فهرس الآثار

(حسب ورودها في البحث)

الرقم	طرف الأثر	الراوي	رقم الصفحة
1	تجويد الحروف ومعرفة الوقوف	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	7 – 57
2	كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه و سلم ؟ فقال: " كانت مدا	أنس رضي الله عنه	8
3	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤوا كما علّمتم	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	8 – 54
4	عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته	ابن عباس	14
5	فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن	عائشة رضي الله عنها	15
6	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء	البراء بن عازب رضي الله عنه	50
7	اتقوا الله يا معشر القراء	حذيفة بن اليمان رضي الله عنه	54
8	قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول	محمد بن المنكدر ـ رحمه الله	54
9	لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن	ابن عمر رضي الله عنه	56
10	كان النبي ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية	أم سلمة رضي الله عنها	61
11	ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي	سفيان الثوري	65
12	يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس	مرة الهمداني	65
13	صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ	حُذَيْفَةَ رضي الله عنه	66
14	لما نزلت (بسم الله الرحمن الرحيم) رُجِمَت الشياطينُ من السماء	جابر بن عبد الله رضي الله عنه	67
15	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا	حفصة رضي الله عنها	67
16	لا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ	ابن مسعود رضي الله عنه	68
17	سُورَةً وَاحِدَةً أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ	ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	68
18	إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	71
19	ًمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ	جبير بن مطعم رضي الله عنه	73

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

الرقم	الاسم	الوفات	رقم الصفحة
1	محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور	711هـ	1
2	أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي	150هـ	1
3	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي	329هـ	1
4	عبد الحق بن غالب بن عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، أبو محمد	481هـ	2
5	أحمد بن عبد الحليم بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية	768هـ	6
6	محمد بن محمد بن علي بن يوسف، شمس الدين أبو الخير المشهور بابن الجزري	833هـ	7
7	أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش	540هـ	8
8	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي	170هـ	10
9	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي	1205 هـ	10
10	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري	538هـ	11
11	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي	671هـ	11
12	محمد بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين أبو حيان،	745هـ	11
13	أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن مكي زين الدين الزرعي الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية	751هـ	13
14	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	310هـ	14
15	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي	774 هـ	15
16	عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني	444هـ	18
17	عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه	180هـ	18
18	عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح	392هـ	18
19	أحمد بن موسى بن العباس التميمي	324هـ	22
20	عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس، أبو القاسم القرطبي	461هـ	25

21	مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي	437هـ	25
22	عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي	665هـ	47
23	عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي	620هـ	48
24	يحي بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي	676هـ	49
25	محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الأندلسي	620هـ	51
26	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	276هـ	51
27	محمود خليل الحصري	1980م	56
28	محمد صديق المنشاوي	1949م	56
29	علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي	643هـ	57
30	عبد العزيز بن علي بن محمد أبو الأصبغ الإشبيلي	560هـ	58
31	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري	338هـ	60

فهرس المواضيـــــــع

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	الإهداء	
2	شكر وعرفان	
3	ملخص البحث	
4	المقدمــة	أ - و
5	الفصل التمهيدي : توضيح وشرح مصطلحات العنوان	01
6	المبحث الأول : مفهوم القرآن الكريم	01
7	المطلب الأول : تعريف القرآن الكريم	01
8	المطلب الثاني : عظمة القرآن الكريم	03
9	المطلب الثالث : أجر تلاوته ووزر هجرانه	05
10	المبحث الثاني :مفهوم الترتيل	07
11	المطلب الأول : تعريف الترتيل	07
12	المطلب الثاني : حكم الترتيل	08
13	المطلب الثالث : مراتب الترتيل	09
14	المبحث الثالث : مفهوم التدبر	10
15	المطلب الأول : تعريف التدبر	10
16	المطلب الثاني : الوسائل المعينة على التدبر	12
17	المطلب الثالث : ثمار التدبر	14
18	خلاصة الفصل	16
19	الفصل الأول : أثر الصوت القرآني في تحقيق التدبر	17
20	المبحث الأول : الدلالة الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها	18
21	المطلب الأول : الدراسة الصوتية للحروف المفردة	19
22	المطلب الثاني : الدراسة الصوتية للحروف المركبة	24
23	المطلب الثالث : أثر الجرس الصوتي لبعض الألفاظ القرآنية	26
24	المبحث الثاني : التكرار الصوتي في القرآن الكريم	30
25	المطلب الأول : تكرار الصوت الحرفي	30

26	المطلب الثاني : تكرار الكلمة القرآنية	32
27	المطلب الثالث : تكرار الأسلوب القرآني	33
28	المبحث الثالث : الفاصلة القرآنية	35
29	المطلب الأول : مفهوم الفاصلة القرآنية	35
30	المطلب الثاني : أنواع الفاصلة القرآنية من حيث الدلالة الصوتية	38
31	المطلب الثالث : العلاقة بين الدلالة الصوتية للفاصلة والسياق المعنوي	42
32	خلاصة الفصل	46
33	الفصل الثاني : أثر الأداء القرآني في تدبر القرآن الكريم	47
34	المبحث الأول : تحسين الصوت بالقرآن	48
35	المطلب الأول : أثر الصوت الحسن في النفس والوجدان	48
36	المطلب الثاني : النصوص الشرعية الواردة في تحسين الصوت بالقرآن	49
37	المطلب الثالث : وقفة مع قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية	51
38	المبحث الثاني : براعة التحكم في الوقف والابتداء	57
39	المطلب الأول : إبراز المعاني وتجلية المقاصد القرآنية	57
40	المطلب الثاني : إثارة العقل في التفكر والتدبر	60
41	المطلب الثالث : تشويق المستمع وإظهار حلاوة القرآن	61
42	المبحث الثالث : جودة التلاوة وحسن الأداء	62
43	المطلب الأول : إتقان أحكام التجويد	62
44	المطلب الثاني : أسس ومقومات التلاوة المتدبرة	64
45	المطلب الثالث : نماذج من تلاوات متدبرة	73
46	الخاتمة	76
47	قائمة المصادر والراجع	78
48	فهرس الآيات القرآنية	85
49	فهرس الأحاديث النبوية	92
50	فهرس الآثار	93
51	فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث	94
52	فهرس المواضيع	96